

كتب الفراشة - القصص العالميّة
الفُندُق الكَبير

كتب الفراشة - القصص العالمية

الفُنْدُقُ الكَبيرُ



أعادَ حكايَتَها: الدكتور ألبير مُطْلَق
عَن قصّة آرنولد بِنِت



مكتبة لبنان ناشرون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ١٩٩٤
رقم الكتاب 01 C 196812
طبع في لبنان



مقدّمة

كَتَبَ آرنُولد بِنِت «الفُنْدُق الكَبير» سَنَةَ ١٩٠٢، وقَدْ نُشِرَتْ آنذاكَ في حَلَقاتٍ مُتَسَلْسِلَةٍ في مَجَلَّةٍ أُسْبوعِيَّةٍ شَعْبِيَّةٍ واسِعَةِ الانْتِشارِ. وَطبيعَةُ القِصَّةِ المُتَسَلْسِلَةِ تَقْضي بِأَنْ تُثيرَ كُلُّ حَلْقَةٍ مُخَيِّلَةَ القارِئِ وتَصِلَ إلى مَوْقِفٍ حابِسٍ لِلأَنْفاسِ، لِجَعْلِ النّاسِ يُقْبِلونَ على شِراءِ المَجَلَّةِ في الأُسْبوعِ التّالي. قَدَّمَتِ المَجَلَّةُ القِصَّةَ لِقُرّائِها على أَنَّها «أَكْثَرُ المُسَلْسَلاتِ إثارَةً ومُتْعَةً خِلالَ عَقْدٍ مِنَ الزَّمَنِ»، وقَدِ ازْدادَتْ كَمِّيَّةُ مَبيعِها خِلالَ نَشْرِ حَلَقاتِها.

تَبْدَأُ أَحْداثُ القِصَّةِ في لندن في أَحَدِ أَرْقى فَنادِقِ أوروبا. فَالفُنْدُقُ الكَبيرُ مُجَهَّزٌ بِالأَثاثِ الفاخِرِ والسَّجّادِ الشَّرْقِيِّ الثَّمينِ، وفيهِ مُسْتَنْبَتٌ لِأَجْمَلِ أَنْواعِ الزُّهور تَتَوَسَّطُهُ نافورَةٌ بَديعَةٌ، ويُسَيْطِرُ عَلَيْهِ -إجمالًا- جَوٌّ مِنَ الهُدوءِ والرَّصانَةِ والأَرِسْتُقْراطِيَّةِ. نَزَلَ الفُنْدُقَ مِلْيونيرٌ أَمريكِيٌّ مُتَهَوِّرٌ هُوَ ثيودور راكسول ومَعَهُ ابْنَتُهُ نِلّا. طَلَبَتْ نِلّا طَبَقًا مُعَيَّنًا لِلعَشاءِ، ولَكِنَّهُ لَمْ يُقَدَّمْ لَها لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُدْرَجًا على قائِمَةِ الطَّعامِ. فَقامَ المِلْيونيرُ بِشِراءِ الفُنْدُقِ مِنْ مالِكِهِ السَّيِّد فيلِكْس بابِل، وطَلَبَ الطَّبَقَ الّذي تُريدُهُ ابْنَتُهُ. سارَتِ الأُمورُ في الفُنْدُقِ بِشَكْلٍ طَبيعِيٍّ، بَعْدَ انْتِقالِ مِلْكِيَّتِهِ، إلى أَنْ بَدَأَتْ أُمورٌ مُحَيِّرَةٌ تَحْدُثُ كَقِيامِ المُوَظَّفينَ بِتَصَرُّفاتٍ غَريبَةٍ، وتَحْطيمِ زُجاجِ بَعْضِ الغُرَفِ بِالحِجارَةِ؛ وأَخَذَتْ تَتَرَدَّدُ في قاعاتِ الفُنْدُقِ الفَخْمِ ومَمَرّاتِهِ أَحاديثُ غامِضَةٌ عَنْ مَكائِدَ ومُؤامَراتٍ...

نَشَأَ آرنُولْد بِنِت نَشْأَةً مُتَواضِعَةً في إحْدى مُقاطَعاتِ ستافورْدشاير المَشْهورَةِ بِصِناعَةِ الخَزَفِ، وتَعَرَّفَ هُناكَ عَلى أَوْساطِ الأَثْرِياءِ وأُعْجِبَ بِحَياةِ التَّرَفِ الّتي يَنْعَمونَ بِها. وهَذا واضِحٌ في هَذِهِ الرِّوايَةِ مِنْ طَريقَةِ وَصْفِهِ لِهَنْدَسَةِ الفُنْدُقِ الرّائِعَةِ وأَثاثِهِ الفَخْمِ ولِنُزَلائِهِ مِنْ أَبْناءِ الطَّبَقاتِ الأَرِسْتُقْراطِيَّةِ، وهُوَ يُظْهِرُ إعْجابَهُ وتَقْديرَهُ لِحَياةِ النَّعيمِ والتَّرَفِ. وهَذا الطّابَعُ المَرِحُ يَخْتَلِفُ تَمامًا عَمّا يَشيعُ مِنْ أَجْواءٍ رَصينَةٍ قاتِمَةٍ في أَعْمالِهِ الأُخْرَى.

غايَةُ بِنِت مِنْ هَذِهِ الرِّوايَةِ أَنْ تَكونَ قِصَّةً مَرِحَةً خَفيفَةَ الظِّلِّ، وَفي الوَقْتِ نَفْسِهِ، قِصَّةَ مُغامَراتٍ شَيِّقَةٍ تَدْفَعُ القارِئَ إلى مُتابَعَةِ أَحْداثِها بِشَغَفٍ حَتّى الخاتِمَةِ.





١. المِلْيونيرُ والنّادِلُ (الخَادِمُ)

كانَتِ السّاعَةُ السّابِعَةَ والنِّصْفَ من إحْدى أُمْسِياتِ شَهْرِ يونية الحارَّةِ. وكانَ النُّزَلاءُ في فُنْدُقِ بابِل الكَبيرِ يَسْتَعِدّونَ لِتَناوُلِ العَشاءِ.

دَخَلَ رَجُلٌ مُتَوَسِّطُ العُمْرِ، ذو عَيْنَيْنِ شَهْلاوَيْنِ (سَوادُهُما بِهِ زُرْقَةٌ) بَرّاقَتَيْنِ، قاعَةً في الفُنْدُقِ، ورَمى نَفْسَهُ في مَقْعَدٍ مُريحٍ. وكانَ قد تَوَزَّعَ في تِلْكَ القاعَةِ الواسِعَةِ رِجالٌ من جِنْسِيّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ يَلْبَسونَ جَميعًا فاخِرَ الثِّيابِ.

اِقْتَرَبَ جول، رَئِيسُ الخَدَمِ، مِنَ الرَّجُلِ المُتَوَسِّط العُمْرِ، وانْحَنى أَمامَهُ بِوَقارٍ، وقالَ: «نَعَمْ يا سَيِّدي؟» وكانَ جول خادِمًا مَشْهورًا مُعْتَدًّا بِنَفْسِهِ. وكانَ يَأْتَمِرُ بِأَمْرِهِ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ النُّدُلِ (الخَدَمِ) يَروحونَ ويَجيئونَ فَوْقَ السَّجّادِ الفاخِرِ، وقد حَمَلوا الصَّوانِيَ بِمَهارَةٍ فائِقَةٍ.

لَم يَتَلَقَّ جول جَوابًا، فكَرَّرَ سُؤالَهُ بِضيقٍ ظاهِرٍ قائِلًا: «نَعَمْ يا سَيِّدي؟»

أَجابَ الرَّجُلُ المُتَوَسِّطُ العُمْرِ: «إِئْتِني بِعَصيرِ الجَزَرِ.»

«ذاكَ عَصيرٌ لا نُقَدِّمُهُ، يا سَيِّدي.»

قالَ الرَّجُلُ بِلَهْجَةٍ مَزَجَ فيها بَيْنَ الدُّعابَةِ والجِدِّ: «أَتُريدُني أَنْ أَشْرَحَ لك كَيْفَ تُحَضِّرُهُ؟» اِنْحَنى جول وعادَ بَعْدَ قَليلٍ بادِيَ الضّيقِ، ولَكِنْ يَحْمِلُ معه العَصيرَ المَطْلوبَ.

تَوَجَّهَ رَئيسُ الخَدَمِ، بَعْدَ قَليلٍ، لِزِيارَةِ مُوَظَّفَةِ الاِسْتِقْبالِ، الآنِسَةِ سبَنْسَر، في مَكْتَبِها. وكانَتِ الآنِسَةُ سبَنْسَر أَيْضًا ذاتَ شُهْرَةٍ واسِعَةٍ، لا يُجاريها أَحَدٌ في قُدْرَتِها عَلى تَذَكُّرِ مَواعيدِ القِطاراتِ والسُّفُنِ البُخارِيَّةِ وبَرامِجِ المَسارِحِ.

ولم يَكُنْ في الفُنْدُقِ مِنَ المُوَظَّفينَ مَنْ يَفوقُ هَذَيْنِ أَهَمِّيَّةً، إِلّا روكو رَئيسُ الطَّبّاخينَ. وكانَ روكو يَكْسِبُ مَبْلَغًا كَبيرًا مِنَ المالِ، ويَمْلِكُ مَنْزِلًا في إيطاليا.

كانَ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ، في عالَمِ الفَنادِقِ، أَكْثَرَ النّاسِ شُهْرَةً، إذا اسْتَثْنَيْنا رَجُلًا واحِدًا هو صاحِبُ الفُنْدُقِ نَفْسُهُ، فيلِكْس بابِل. كانَ السَّيِّدُ بابِل يَتَعَهَّدُ المَآكِلَ (الأَطْعِمَةَ) في المُناسَباتِ المَلَكِيَّةِ، ويَحْرِصُ على أَنْ يُحافِظَ في فُنْدُقِهِ الفَخْمِ على تَقاليدَ رَفيعَةٍ.

لم يَكُنْ على بابِ الفُنْدُقِ لافِتَةٌ بِاسْمِهِ تُعْلِنُ عنه. ولم يَكُنِ الفُنْدُقُ نَفْسُهُ أَكْبَرَ الفَنادِقِ حَجْمًا، لَكِنْ كانَ كُلُّ شَيْءٍ فيه يَنِمُّ (يَكْشِفُ) عن ذَوْقٍ ولَباقَةٍ. وقَدِ انْعَكَسَ ذَلِكَ في تَصَرُّفاتِ جول والآنِسَةِ سبَنْسَر، الّتي بَلَغَتْ مِنَ اللَّباقَةِ حَدًّا



بَدَتْ فيه أَحْيانًا تَصَرُّفاتٍ مُصْطَنَعَةً.

سأَلَ جول قائِلًا: «مَنْ يَشْغَلُ الغُرْفَةَ ١٠٧؟»

تَفَحَّصَتِ الآنِسَةُ سبِنْسَر دفْتَرَها، وقالَتْ: «السَّيِّدُ ثِيودور راكْسول، من نيويورْك.»

قالَ جول: «إنّه أَمرِيكيٌّ إذًا! لقد أَصرَّ على أنْ يَشْرَبَ عَصيرَ جَزَرٍ! أَهوَ وَحْدَهُ؟»

أَجابَتِ الآنِسَةُ سبِنْسَر: «لا. مَعَهُ ابْنَتُهُ، وتَشْغَلُ الغُرْفَةَ ١١١.»

شَهَقَ جول، وقد بَدا عَلَيْهِ الفَزَعُ، وقالَ: «أَيْنَ؟ عَلَيَّ أَنْ أُبْعِدَها عَنِ الغُرْفَةِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ.» وسادَ صَمْتٌ قاهِرٌ. فقد كانَ الِاثْنانِ يَعْرِفانِ أَنّ ثِيودور راكْسول واحِدٌ من أَغْنى النّاسِ في الدُّنْيا.

تَرَكَ جول الغُرْفَةَ وهو يَقولُ: «سأَسْعى إلى أنْ أَجْعَلَ إقامَتَهُما قَصيرَةً.» ومَشى صَوْبَ (ناحِيَةَ) قاعَةِ الطَّعامِ مِشْيَةَ الخادِمِ البارِعِ.

في الثّامِنَةِ مَساءً بَدَأَ العَشاءُ. وكانَ ثِيودور راكْسول وابْنَتُهُ يَجْلِسانِ إلى طاوِلَةٍ مُجاوِرَةٍ لِمِرْآةِ حائِطٍ كَبيرَةٍ. وعَبْرَ النَّوافِذِ يَرى النّاظِرُ نَهْرَ التّيمْز وأَضْواءَ لَنْدَنَ البَرّاقَةَ.

كانَتْ نِلّا، ابْنَةُ المِلْيونيرِ، ذاتَ وَجْهٍ صَبيحٍ فاتِنٍ لا يَخْلو، مَعَ ذَلِكَ، من سِماتِ العَزيمَةِ والحَزْمِ.

قالَ السَّيِّدُ راكْسول: «ماذا في قائِمَةِ الطَّعامِ اليَوْمَ؟»

نَظَرَتِ الابْنَةُ في قائِمَةِ الطَّعامِ نِظْرَةَ عَدَمِ اكْتِراثٍ، وقالَتْ، وقد عَلَتْ وَجْهَها ابْتِسامَةٌ عابِثَةٌ: «لا شَيْءَ.»



قالَ أَبوها مُحْتَجًا: «لَكِنْ يا نِلّا، لَيْسَ في أوروبا كُلِّها طَعامٌ يُضاهي ما يُقَدَّمُ هُنا.»

أَجابتِ الإِبْنَةُ: «يا أَبي. أُريدُ طَعامًا أُحِبُّهُ. أُريدُ صَحْنًا مِنَ المَقانِقِ (السُّجُقِّ) وكوبًا مِنَ اللَّبَنِ البارِدِ.»

في هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَقْبَلَ جول فضَحِكَ السَّيِّدُ راكْسول ضِحْكَةً صامِتَةً. وَقَفَ جول وِقْفَةَ اعْتِدادٍ، لَكِنَّ السَّيِّدَ راكْسول خاطَبَهُ بِلا مُبالاةٍ قائِلًا: «هاتِ صَحْنَيْنِ مِنَ المَقانِقِ وإبْريقًا كَبيرًا مِنَ اللَّبَنِ البارِدِ.»

عَلا وَجْهَ الخادِمِ شَيْءٌ مِنَ الجُمودِ، وقالَ بِبُرودٍ: «طَلَبُكَ لَيْسَ على قائِمَةِ الطَّعامِ، يا سَيِّدي.»

أَجابَ السَّيِّدُ راكْسول: «رُبَّما، لَكِنّي واثِقٌ أَنّه لَنْ يَصْعُبَ على الطَّبّاخِ





الشَّهيرِ روكو إعْدادُ مِثْلِ هَذِهِ الوَجْبَةِ البَسيطَةِ.»

على أنّ جول لم يَتَحَرَّكْ من مَكانِهِ. فَبَرَقَتْ عَيْنا المِلْيونيرِ، ثمّ انْتَصَبَ واقِفًا، وقالَ لِابْنَتِهِ: «اُعْذُريني دَقيقَةً.» وغادَرَ قاعَةَ الطَّعامِ.

كانَتْ أيّامُ فُنْدُقِ بابِل الكَبيرِ هادِئَةً عادَةً، أمّا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فقد كانَ مُقَدَّرًا لِلْفُنْدُقِ أنْ يَشْهَدَ أَحْداثًا لم يَعْرِفْ لها مَثيلًا في تاريخِهِ.

٢. السَّيِّدُ راكْسول يَفوزُ بِعَشائِهِ

تَوَجَّهَ السَّيِّدُ راكْسول مُباشَرَةً إلى مَكْتَبِ الآنِسَةِ سبِنْسَر، وقالَ لها: «أُريدُ مُقابَلَةَ السَّيِّدِ بابِل فَوْرًا.»

شَرَعَتْ مُوَظَّفَةُ الاِسْتِقْبالِ تَقولُ بِشَيْءٍ مِنَ الإِصْرارِ المُهَذَّبِ إنّ ذَلِكَ



مُسْتَحيلٌ، لَكِنْ قَبْلَ أنْ تُنْهِيَ كَلامَها سُمِعَ صَوْتٌ يَقولُ: «مَنْ يَرْغَبُ في رُؤْيَتي؟»

اِلْتَفَتَ السَّيِّدُ راكْسول إلى المُتَكَلِّمِ، وسَأَلَ: «أَأَنْتَ السَّيِّدُ فيلِكْس بابِل؟»

أَجابَ مالِكُ الفُنْدُقِ: «أنا هو. وأَنْتَ، لا بُدَّ أنّك ثِيودور راكْسول، النيويورْكِيُّ الشَّهيرُ.»

أَجابَ السَّيِّدُ راكْسول: «ما مِنْ أَحَدٍ غَيْري يَحْمِلُ هَذا الإِسْمَ. يا سَيِّدُ بابِل، أَرْغَبُ بِدَقائِقَ قَليلَةٍ من وَقْتِكَ.» اِنْحَنى المالِكُ، ثمّ قادَ المِلْيونيرَ عَبْرَ مَمَرٍّ إلى غُرْفَةٍ خاصَّةٍ، حَيْثُ جَلَسَ الرَّجُلانِ مُتَقابِلَيْنِ.

بَدَأَ ثِيودور راكْسول الكَلامَ قائِلًا: «قَرَأْتُ في جَرائِدِ نيويورْك حَديثًا أنّ فُنْدُقَكَ مَعْروضٌ لِلبَيْعِ.»

اِبْتَسَمَ السَّيِّدُ بابِل، وقالَ: «لا يَزالُ مَعْروضًا لِلبَيْعِ. فلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ العُثورُ على مُشْتَرٍ يَدْفَعُ ثَمَنَ هَذا الفُنْدُقِ الفَخْمِ.»

اِبْتَسَمَ السَّيِّدُ راكْسول بِدَوْرِهِ، وقالَ: «هَلْ لي أنْ أَسْأَلَ عَنِ الثَّمَنِ؟»

أَجابَ المالِكُ: «طَبْعًا. إنّه أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ جُنَيْهٍ إِسْتَرْلينِيٍّ.»

قالَ السَّيِّدُ راكْسول: «أنا اشْتَرَيْتُ منكَ.»

«وأنا بِعْتُكَ. لَكِنْ، شَرْطَ أَلّا تُحَوِّلَ المِلْكِيَّةَ إلى طَرَفٍ ثانٍ مُقابِلَ سِعْرٍ أَعْلى.»

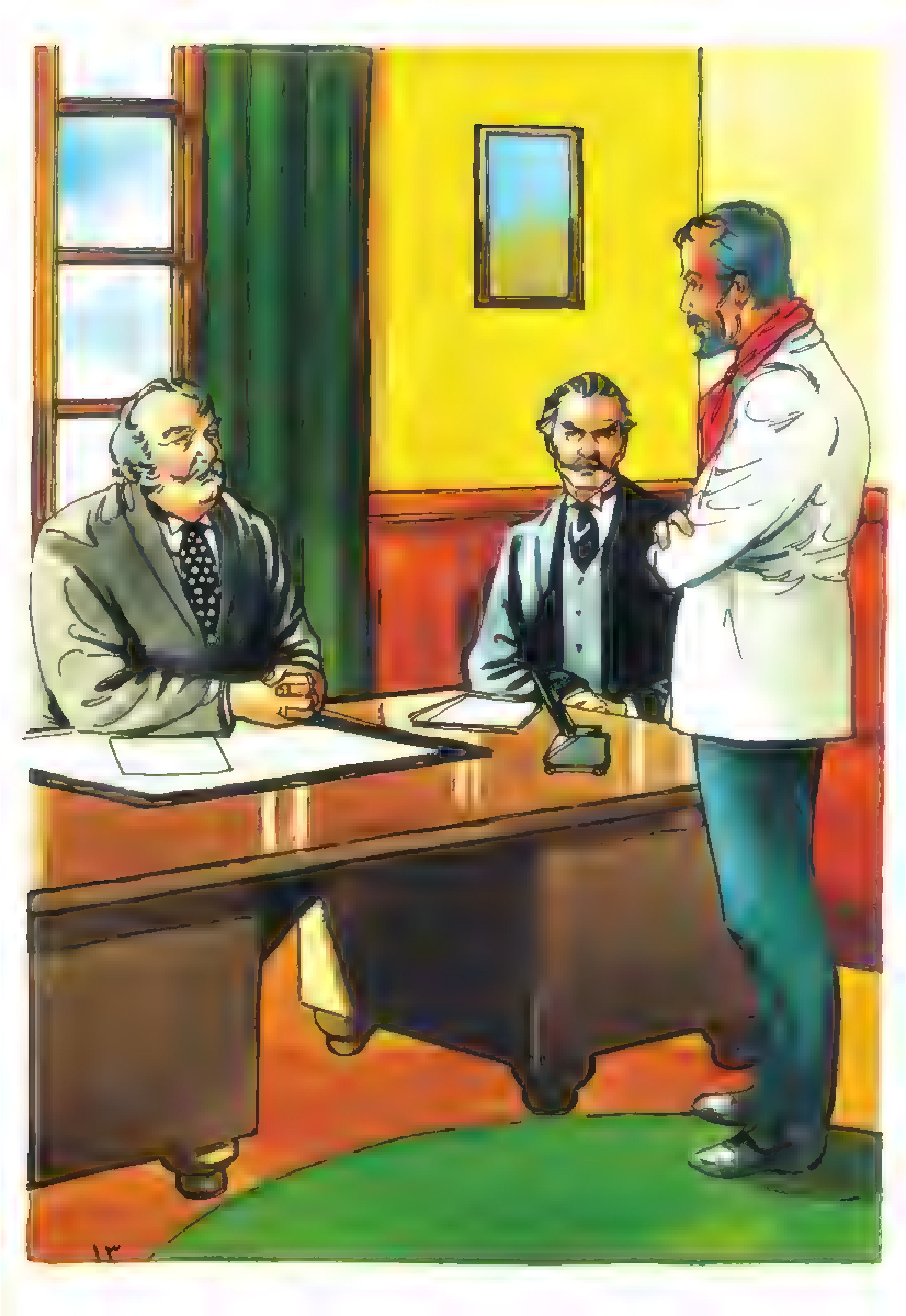
«أُوافِقُ على شَرْطِكَ، وأَوَدُّ تَبادُلَ العُقودِ في الحالِ.»

«آهٍ، لا بُدَّ أنّكَ كُنْتَ تَدْرُسُ المَسْأَلَةَ مُنْذُ زَمَنٍ طَويلٍ.»

أَجابَ السَّيِّدُ راكْسول، وهو يَنْظُرُ في ساعَتِهِ: «دَرَسْتُ الأَمْرَ طَويلًا فِعْلًا. دَرَسْتُهُ خِلالَ الدَّقائِقِ السِّتِّ الماضِيَةِ على الأَقَلِّ. إنّ شِراءَ فُنْدُقٍ عِنْدي في سُهولَةِ شِراءِ عِقْدٍ لابْنَتي.» طَلَبَ السَّيِّدُ راكْسول عِنْدَئِذٍ إبْلاغَ روكو بِالأَمْرِ، فأَرْسَلَ إلَيْهِ مَنْ يَسْتَدعيهِ.

كانَ روكو، رَئِيسَ الطَّبّاخينَ، رَجُلًا أنيقًا ذا أَصابِعَ رَشيقَةٍ طَويلَةٍ وشارِبَيْنِ ناعِمَيْنِ. عَرَضَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ راكْسول الاِحْتِفاظَ بِوَظيفَتِهِ، ورَفَعَ راتِبَهُ إلى ثَلاثَةِ آلافِ جُنَيْهٍ إسْتَرْلينيٍّ في السَّنَةِ. أَبْدى روكو ابْتِهاجَهُ بِهَذا العَرْضِ السَّخِيِّ. وكَشَفَ حَديثُهُ عن لُكْنَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ.

قالَ السَّيِّدُ راكْسول: «هل لَكَ أنْ تَعْمَلَ على أنْ يُقَدَّمَ لي ولِابْنَتي، وفي



خِلالِ عَشْرِ دَقائِقَ، مَقانِقُ وإبْريقٌ مِنَ اللَّبَنِ البارِدِ؟»

اِنْحَنى رَئيسُ الطَّبّاخينَ وتَرَكَ الغُرْفَةَ وهو يُتَمْتِمُ شَيْئًا بِاللُّغَةِ الفَرَنْسِيَّةِ. وبَقِيَ السَّيِّدُ راكْسول والسَّيِّدُ بابِل في المَكْتَبِ الخاصِّ لِيُناقِشا تَفاصيلَ الصَّفْقَةِ.

قَرَّرَ المِلْيونيرُ أنْ يَتَسَلَّمَ زِمامَ الفُنْدُقِ مُنْذُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ. وقد وافَقَ ذَلِكَ السَّيِّدَ بابِلَ الّذي كانَ يَرْغَبُ في التَّقاعُدِ والذَّهابِ إلى مَوْطِنِهِ سويسرا.

أَدْرَكَ الرَّجُلانِ من لِقائِهِما ذاكَ أنّ كُلًّا منهُما مُتَمَيِّزٌ في مَجالِهِ: أَحَدُهُما في عالَمِ المالِ والآخَرُ في عالَمِ الفَنادِقِ. تَحَدَّثا أَحَدُهُما إلى الآخَرِ بِاطْمِئْنانٍ وثِقَةٍ.

قالَ السَّيِّدُ بابِل مُسْتَفْسِرًا: «أَنْتَ رَجُلُ مالٍ، فَمَنْ يُديرُ لك الفُنْدُقَ؟»

أَجابَ المِلْيونيرُ: «سأُديرُهُ بِنَفْسي.»

قالَ المالِكُ السّابِقُ مُداعِبًا: «يا صَديقي، أَلِأَنَّكَ تُسَيِّرُ سِكَّةً حَديدِيَّةً أو خُطوطًا بَحْرِيَّةً، تَظُنُّ أنّ بِإِمْكانِكَ أنْ تُسَيِّرَ كُلَّ شَيءٍ؟ فُنْدُقُ بابِلِ الكَبيرُ مُتَمَيِّزٌ. إنّه، بِلا شَكٍّ، الأَعْظَمُ بَيْنَ فَنادِقِ العالَمِ، وإنّ زَبائِنَهُ من مَشاهيرِ أَهْلِ الأَرْضِ. إنّهم أَباطِرَةٌ، ومُلوكٌ، وسُفَراءُ، وأَصْحابُ مَلايينَ مِثْلُكَ.

«وعِنْدَما يَجْتَمِعُ مِثْلُ هَذا العَدَدِ الكَبيرِ مِنَ الأَقْطابِ وعِلْيَةِ القَوْمِ تَحْتَ سَقْفٍ واحِدٍ، يَصِلُ آخَرونَ من مُدَبِّري المُؤامَراتِ وأَصْحابِ الأَغْراضِ. حَتّى أنا نَفْسي، فيلِكْس بابِل، لم أَتَمَكَّنْ دائِمًا من مَعْرِفَةِ حَقيقَةِ ما يَجْري حَوْلي. فقد أَلْمَحُ إشاراتٍ خَفِيَّةً، وأَشْتَمُّ أَسْرارًا، لَكِنْ أَقِفُ عاجِزًا عَنِ الوُصولِ إلى خَفايا الأُمورِ.

«إنّ مُوَظَّفِيَّ ذَوو مَهارَةٍ فائِقَةٍ، ومَعَ ذَلِكَ فقد يَكونُ بَعْضُهُمْ جَواسيسَ أو عُمَلاءَ لِقُوًى أَجْنَبِيَّةٍ. قد تَكونُ الآنِسَةُ سبَنْسَر، وهي الّتي لا يُسْتَغْنى عنها، عَميلَةً لِمُؤَسَّسَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ كَبيرَةٍ. وحَتّى روكو قد يَكونُ شَيْئًا آخَرَ عَدا كَوْنِهِ الطَّبّاخَ الشَّهيرَ.»

ثمّ خَتَمَ السَّيِّدُ بابِل حَديثَهُ قائِلًا: «يا سَيِّدُ راكْسول، أَخْشى أَنْ تَنْدَمَ يَوْمًا على شِرائِكَ هٰذا الفُنْدُقَ.»

أَجابَ السَّيِّدُ راكْسول وهو يَقومُ إلى قاعَةِ الطَّعامِ: «أَشُكُّ في ذَلِكَ، يا عَزيزي بابِل. فإنّ ما ذَكَرْتَهُ لا يَزيدُ عَمَلي إلّا تَشْويقًا.»

عِنْدَما عادَ السَّيِّدُ راكْسول إلى قاعَةِ الطَّعامِ وَجَدَ ابْنَتَهُ بِصُحْبَةِ شابٍّ صِبْيانِيِّ النَّظَراتِ. قالَتْ نِلّا بِصَوْتٍ نَضِرٍ: «أُقَدِّمُ لك يا أَبي السَّيِّدَ رَجينَلْد ديموك، مُرافِقَ الأَميرِ أَريبَرْت البوزَنِيِّ.»



راحَ الثَّلاثَةُ يَتَجاذَبونَ أَطْرافَ الحَديثِ، وسُرْعانَ ما وَصَلَ جول حامِلًا المَقانِقَ واللَّبَنَ البارِدَ. وحَدَثَ أَنْ رَفَعَ السَّيِّدُ راكْسول بَصَرَهُ إلى مِرْآةِ الحائِطِ فَرَأى جول يَغْمِزُ الشّابَّ الجالِسَ إلى مائِدَتِهِمْ غَمْزَةً طَويلَةً غَريبَةً.

٣. في السّاعَةِ الثّالِثَةِ صَباحًا

بَعْدَ العَشاءِ انْتَقَلَ الثَّلاثَةُ إلى شُرْفَةِ الفُنْدُقِ وجَلَسوا يَتَسامَرونَ. وَجَدَ السَّيِّدُ راكْسول مُحَدِّثَهُ الإنْجليزِيَّ شابًّا غامِضًا، لا يَتَحَدَّثُ عن نَفْسِهِ إلّا قَليلًا. لَكِنَّهُ عَرَفَ منه أنّ بوزَن إمارَةٌ أَلْمانِيَّةٌ صَغيرَةٌ لا تَتَجاوَزُ مِساحَتُها مِساحَةَ مَدينَةٍ صَغيرَةٍ، ويَحْكُمُها الأَميرُ يوجين ابْنُ أَخي الأَميرِ أَريبَرْت البوزَنِيِّ. وكانَ الأَميرانِ مُتَقارِبَيْنِ سِنًّا، فكانا أَشْبَهَ بِأَخَوَيْنِ منهما بِعَمٍّ وابْنِ أَخيهِ.

وقد ذَكَرَ ديموك أنّ الأميرَ يوجين والأمير أَريبَرْت سيَصِلانِ كِلاهُما إلى الفُنْدُقِ في اليَوْمِ التّالي. وعلى الرُّغْمِ مِمّا أَبْداهُ ديموك مِنَ الدَّماثَةِ والرِّقَّةِ، فقد بَدا أنّه على شَيْءٍ مِنَ القَلَقِ.

وبَيْنَما هم يَتَحَدَّثونَ جاءَ جول بِرِسالَةٍ إلى الشّابِّ. ثمّ جاءَهُ في السّاعَةِ العاشِرَةِ، وكانَ الشّابُّ يَسْتَأْذِنُ في الاِنْصِرافِ، بِرِسالَةٍ ثانِيَةٍ.

وبَعْدَ هُنَيْهَةٍ، تَرَكَ السَّيِّدُ راكْسول ابْنَتَهُ وذَهَبَ يَطْلُبُ فيلِكْس بابِل. جَلَسَ الرَّجُلانِ في المَكْتَبِ الخاصِّ يَشْرَبانِ القَهْوَةَ ويُدَخِّنانِ السّيجارَ. وراحا يَتَبادَلانِ الآراءَ حَوْلَ أَنْجَعِ (أَنْفَعِ) السُّبُلِ لإدارَةِ ذَلِكَ الفُنْدُقِ الرَّفيعِ المُسْتَوى، العالَمِيِّ السُّمْعَةِ. ظَلّا يَعْمَلانِ ساعاتٍ. وفي الثّالِثَةِ صَباحًا رَأى الرَّجُلانِ

المُتْعَبانِ أَنْ يَأْوِيا إلى الفِراشِ.

حَيّا السَّيِّدُ راكْسول صَديقَهُ الجَديدَ تَحِيَّةً حارَّةً ومَضى إلى غُرْفَتِهِ. كانَتِ المَصاعِدُ مُقْفَلَةً، وبَدا الفُنْدُقُ خالِيًا صامِتًا مُجَلَّلًا (مُغَطًّى) بالغُموضِ.

وَجَدَ السَّيِّدُ راكْسول سُلَّمًا ضَيِّقًا مُعْتِمًا فصَعِدَهُ إلى الطّابِقِ الثّاني. وعِنْدَما وَصَلَ أَعْلى السُّلَّمِ سَمِعَ وَقْعَ خُطُواتٍ في المَمَرِّ. مَدَّ رَأْسَهُ وتَطَلَّعَ من وَراءِ الحائِطِ، فرَأى جول يَدْخُلُ إِحْدى غُرَفِ النَّوْمِ، وقد أَنْزَلَ حافَةَ طاقِيَّتِهِ فَوْقَ وَجْهِهِ.



رَأى السَّيِّدُ راكْسول على بابِ الغُرْفَةِ شَريطًا أَبْيَضَ. فَتذَكَّرَ كَلِماتِ التَّحْذيرِ الّتي سَمِعَها من فيلِكْس بابِل. ثمّ رَأى جول يَخْرُجُ مِنَ الغُرْفَةِ ويُزيلُ الشَّريطَ ويَمْضي. وأَدْرَكَ المِلْيونيرُ فَجْأَةً أنّ تِلْكَ غُرْفَةُ ابْنَتِهِ. رَكَضَ إلى البابِ، لَكِنْ وَجَدَهُ مُقْفَلًا. فأَسْرَعَ إلى غُرْفَتِهِ وأَحْضَرَ مُسَدَّسَهُ.

وَجَدَ السَّيِّدُ راكْسول جول في آخِرِ المَمَرّ، فأَمَرَهُ بِهُدوءٍ قائِلًا: «اِرْفَعْ يَدَيْكَ!» هَمَّ جول بِالهَرَبِ، لَكِنَّهُ آثَرَ أنْ يُطيعَ الأَمْرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ.

«الآنَ افْتَحْ بابَ الغُرْفَةِ ١١١، غُرْفَةِ ابْنَتي.»

قالَ رَئيسُ الخَدَمِ: «غُرْفَةُ ابْنَتِكَ؟ الغُرْفَةُ ١١١ يَشْغَلُها رَجُلٌ، يا سَيِّدي.»

«لا تَكْذِبْ يا جول، ونَفِّذْ ما أَطْلُبُهُ مِنْكَ.»

مَشَى الرَّجُلانِ إلى البابِ، واسْتَخْدَمَ جول مِفْتاحًا عُمومِيًّا فَتَحَ به البابَ،



ودَخَلَ كِلاهُما الغُرْفَةَ.

كانَ السَّيِّدُ ديموك يَجْلِسُ على مَقْعَدٍ وَثيرٍ، وقد بَدا زُجاجُ النّافِذَةِ مَكْسورًا.

قالَ السَّيِّدُ راكْسول بِلَهْجَةٍ آمِرَةٍ: «أَيُّها الشابُّ، أَيْنَ ابْنَتي؟»

وَقَعَتْ عَيْنا ديموك على المُسَدَّسِ، فقَفَزَ من مَقْعَدِهِ، وقالَ بِاضْطِرابٍ:

«المَسْأَلَةُ بَسيطَةٌ. عِنْدَما كانَتِ ابْنَتُكَ تَهُمُّ بالإخْلادِ إلى النَوْمِ، رَمى أَحَدُ الأَشْقِياءِ حَجَرًا مِنَ الشّارِعِ، فانْكَسَرَ زُجاجُ النّافِذَةِ. وحَدَثَ أنْ مَرَرْتُ بِغُرْفَةِ ابْنَتِكَ، فَسَمِعْتُها تَتَشاوَرُ في ما حَدَثَ مَعَ أَحَدِ مُوَظَّفي الفُنْدُق، وتَطْلُبُ منه بَديلًا لِغُرْفَتِها المُعَرَّضَةِ لِلهَواءِ البارِدِ. لَكِنَّ غُرَفَ الفُنْدُقِ كُلَّها كانَتْ مَشْغولَةً. فَتَقَدَّمْتُ عِنْدَئِذٍ وعَرَضْتُ أنْ أُبادِلَ غُرْفَتَها بِغُرْفَتي ذاتِ الرَّقْمِ ١٢٤. لا شَكَّ أَنَّك ستَجِدُ ابْنَتَكَ نائِمَةً هُناكَ.»



فِي هَذا الوَقْتِ جاءَتْ خادِمَةُ نِلّا تَطْلُبُ كِتابًا كانَتْ سَيِّدَتُها قد خَلَّفَتْهُ وَراءَها في أَثْناءِ تَبادُلِ الغُرْفَتَيْنِ. وكانَ النَّوْمُ قد جَفا نِلّا فأَرْسَلَتْ خادِمَتَها تَطْلُبُ الكِتابَ. فاطْمَأَنَّ الأَبُ إلى صِحَّةِ القِصَّةِ الّتي سَمِعَها.

لم يَتَرَدَّدِ السَّيِّدُ راكْسول في الاِعْتِذارِ إلى السَّيِّدِ ديموك، ومَضى إلى غُرْفَتِهِ. لَكِنَّ شَيْئًا كانَ لا يَزالُ يَشْغَلُ بالَهُ.



٤. ظُهورُ الأَميرِ

نامَ ثِيودور راكْسول نَوْمًا مُضْطَرِبًا تِلْكَ اللَّيْلَةَ. فقد كانَتْ تَشْغَلُ بالَهُ ثَلاثَةُ أُمورٍ: أَوَّلُها غَمْزَةُ جول، وثانيها الشَّريطُ الأَبْيَضُ على بابِ غُرْفَةِ ابْنَتِهِ، وأَخيرًا الزُّجاجُ المَكْسورُ.

في الصَّباحِ الباكِرِ دَخَلَ السَّيِّدُ راكْسول على صَديقِهِ المالِكِ السّابِقِ، فوَجَدَهُ قَدْ أَنْجَزَ نَقْلَ أَوْراقِهِ الخاصَّةِ ومُقْتَنَياتِهِ.

قالَ فيلِكْس: «يا راكْسول، عِنْدي لَكَ خَبَرٌ. الآنِسَةُ سبنْسَر الّتي لا تُعَوَّضُ اخْتَفَتْ لَيْلًا. لَيْسَ لها وَلِأَمْتِعَتِها أَثَرٌ. أَمْرٌ مُحَيِّرٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

قالَ المِلْيونيرُ: «مُحَيِّرٌ حَقًّا!» ثمّ اسْتَدْعى حارِسًا وطَلَبَ منه أنْ يَأْتِيَهُ بِجول. وعادَ فالْتَفَتَ إلى السَّيِّدِ بابِل وقالَ له: «قَريبًا ستَشْغُرُ (سَتَخْلُو) وَظيفَةٌ أُخرى.»

وَصَلَ جول، فوَجَّهَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ راكْسول أَسْئِلَةً تَتَعَلَّقُ بِعَمَلِهِ وبِأَحْداثِ اللَّيْلَةِ السّابِقَةِ. ثمّ قالَ له: «هل أَنْتَ على عِلْمٍ، يا جول، أنّي الآنَ مالِكُ هَذا الفُنْدُقِ؟»

أَجابَ جول بِالإيجابِ. فتابَعَ المِلْيونيرُ كَلامَهُ قائِلًا: «جول اسْمٌ غَيْرُ إِنْجليزِيٍّ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ ومَعَ ذَلِكَ فأَنْتَ تَتَحَدَّثُ الإنْجليزِيَّةَ بِطَلاقَةٍ.»

أَجابَ جول، دونَ تَرَدُّدٍ: «الِاسْمُ الأَجْنَبِيُّ ضَرورَةٌ في المِهْنَةِ الّتي أُمارِسُها، يا سَيِّدي. أَمّا في الحَقيقَةِ فأنا إِنْجليزِيٌّ.»

وكانَ السَّيِّدُ راكْسول قد قَرَّرَ أَنّ رَئيسَ الخَدَمِ غَيْرُ أَهْلٍ لِلثِّقَةِ، فقالَ:

«أَعْتَقِدُ يا جول أنّك تُكْثِرُ مِنَ الغَمْزِ، وأنّكَ تُزِيلُ الأَشْرِطَةَ البَيْضاءَ عن أَبْوابِ الفُنْدُقِ بِشَكْلٍ مُريب. فلا مَكانَ لَكَ مَعَنا، وأَمْنَعُكَ بَعْدَ الآنَ أنْ تَطَأَ أَرْضَ هَذا الفُنْدُقِ.»

أجابَ جول: «نَعَمْ، يا سَيِّدي.» ثمّ اسْتَأْذَنَ في مُغادَرَةِ المَكْتَبِ، وبَعْدَ رُبْعِ ساعَةٍ كانَ قد تَرَكَ الفُنْدُقَ.

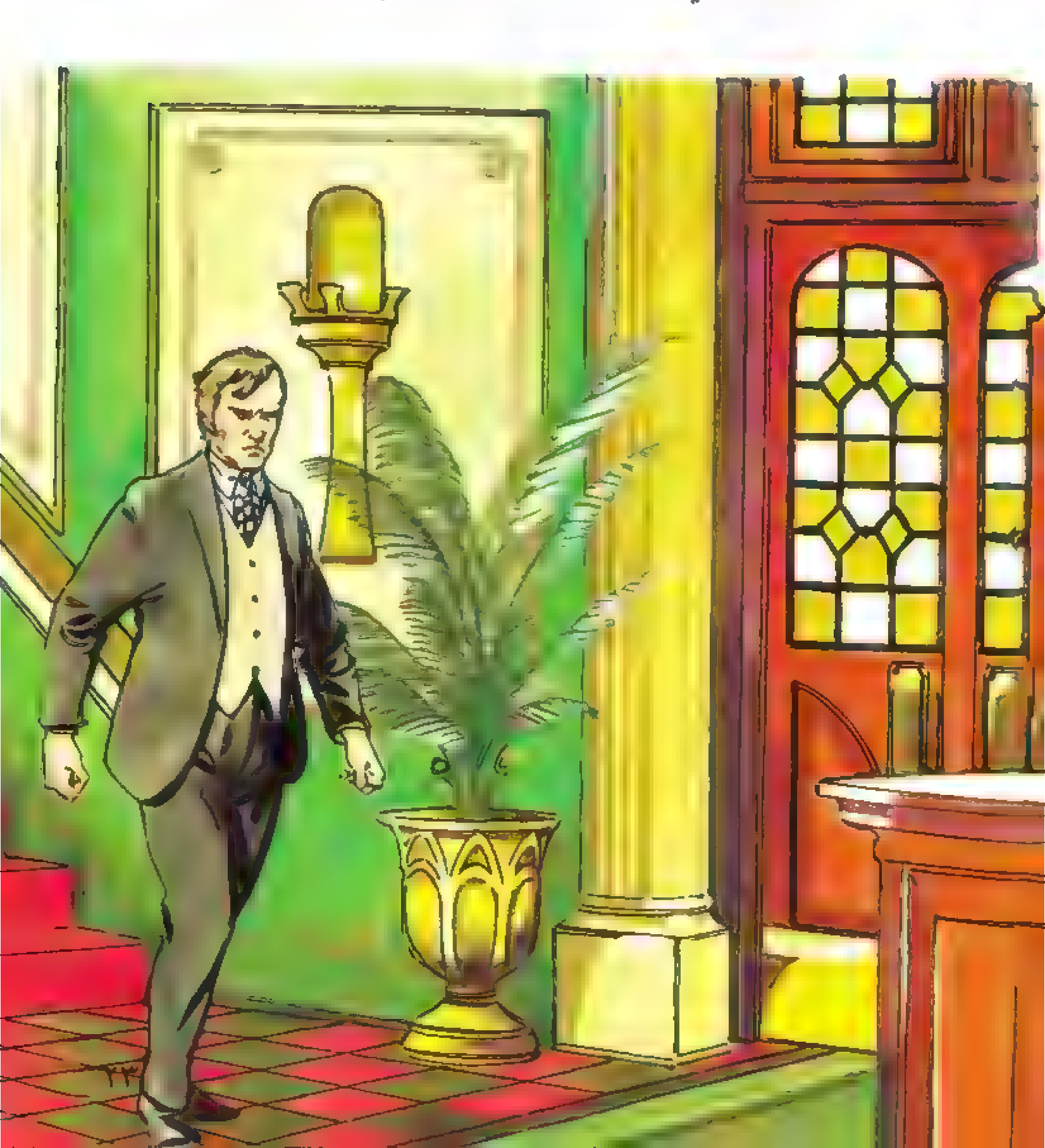
قالَ السَّيِّدُ بابِل: «مُنْذُ عَشْرِ سَنَواتٍ وأنا أُريدُ طَرْدَهُ، لَكِنّي لم أَجْرُؤْ على ذَلِكَ.» وضَحِكَ الرَّجُلانِ.



مَشى السَّيِّدُ راكْسول إلى قاعَةِ المَدْخَلِ الرَّئيسِيِّ، فَرَأى ابْنَتَهُ وَراءَ طاوِلَةِ الاِسْتِقْبالِ.

قالَ لَها: «ما تَفْعَلينَ هُنا؟»

أَجابَتْ نِلّا: «أَبي العَزيزَ، أَنا عامِلَةُ الاِسْتِقْبالِ الجَديدَةُ.»





قالَ راكْسول: «يا ابْنَتي، بَناتُ أَصْحابِ المَلايينِ لا يَعْمَلْنَ عامِلاتِ اسْتِقْبالٍ.»

أجابَتْ نِلّا ضاحِكَةً: «أَمّا أنا فلا أُمانِعُ.»

لَكِنَّ مُحادَثَتَهُما انْقَطَعَتْ عِنْدَما دَخَلَ الفُنْدُقَ رَجُلٌ ذو مَلامِحَ أَرِسْتُقْراطِيَّةٍ، في نَحْوِ الثّلاثينَ من عُمْرِهِ. بَدا الرَّجُلُ، وهو يَقْتَرِبُ من طاوِلَةِ الاِسْتِقْبالِ، على شَيْءٍ مِنَ الضّيقِ.

قالَ: «أنا الأَميرُ أَريبَرْت البوزَنيُّ.»



٥. ما حَدَثَ لِرَجينَلْد ديموك

لم يَكُنْ رَجينَلْد ديموك في اسْتِقْبالِ الأَميرِ عِنْدَ مَحَطَّةِ القِطارِ. وكانَ هَذا سَبَبَ ضيقِ الأَميرِ الشّابِّ.

إِسْتَقْبَلَتْهُ نِلّا في المَكْتَبِ الخاصِّ وقَدَّمَتْ له كوبًا مِنَ الشّاي. فأَحَسَّ

الشّـابُّ بِالِارْتِياحِ وحَدَّثَها عن نَفْسِـهِ، وذَكَـرَ لها أَنّ ابْنَ أَخيـهِ الأَميرَ يوجين سَيَتَزَوَّجُ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ.

لَكِنَّ المُحادَثَةَ انْقَطَعَتْ عِنْدَما فُتِحَ بابُ المَكْتَبِ، ودَخَلَ رَجُلانِ يَحْمِلانِ مِحَفَّةً (المِحَفَّةُ: سَريرٌ لهُ ذِراعانِ مِنْ كلِّ جانِبٍ) عَلَيْها جَسَدُ رَجينَلْد ديموك.

ثمّ دَخَلَ السَّيِّدُ راكْسول الغُرْفَةَ، وقالَ: «يا صاحِبَ السُّمُوِّ، يُؤْسِفُني أنْ أَقولَ لكَ إنّ مُرافِقَكَ قد ماتَ. لقدِ انْهارَ مُنْذُ لَحَظاتٍ، بُعَيْدَ دُخولِهِ الفُنْدُقَ.»

بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ، وَصَلَ إلى الفُنْدُقِ طَبيبٌ ومُفَتِّشٌ في الشُّرْطَةِ. فَحَصَ الطَّبيبُ الجُثَّةَ فَحْصًا سَريعًا، وأَفادَ أنّ الوَفاةَ لا تَبْدو طَبيعِيَّةً وأنّه سيُوصي بِتَشْريحِ الجُثَّةِ. فأَخْرَجَ المُفَتِّشُ دَفْتَرَهُ وأَخَذَ يُدَوِّنُ بَعْضَ المُلاحَظاتِ.

في تِلْكَ اللَّيْلَةِ كانَتْ تُقامُ في القاعَةِ الذَّهَبِيَّةِ في فُنْدُقِ بابِل الكَبيرِ، حَفْلَةٌ راقِصَةٌ كُبْرى دَعا إلَيْها السَّيِّدُ والسَّيِّدَةُ سامبْسُن.

وَقَفَ ثِيودور راكْسول وابْنَتُهُ يُراقِبانِ الحَفْلَةَ من غُرْفَةٍ سِرِّيَّةٍ عَبْرَ كُوَّةٍ (نافِذَةٍ) مَفْتوحَةٍ في مَكانٍ عالٍ من جِدارِ قاعَةِ الرَّقْصِ.

كانَ مَوْتُ ديموك قد شاعَ، وظَهَرَ النَّبأُ في الجَرائِدِ المَسائِيَّةِ. وعلى الرُّغْمِ من أنّ السَّيِّدَ راكْسول رَأى في أَحْداثِ فُنْدُقِ بابِل الكَبيرِ ما أَثارَ فيه حُبَّ المُغامَرَةِ، لَكِنَّهُ رَأى فيها أَيْضًا سَبَبًا لِلقَلَقِ. وقد أَخْبَرَ نِلّا أنّه رَأى جول يَغْمِزُ الشّابَّ غَمْزَةً خَفِيَّةً، فَتَبَيَّنَ له أنّ نِلّا كانَتْ قد لاحَظَتْ ذَلِكَ أَيْضًا.

زادَ في قَلَقِ السَّيِّدِ راكْسول أنّ الأَميرَ يوجين وصَحْبَهُ لم يَصِلوا الفُنْدُقَ ذَلِكَ المَساءَ، كَما كانَ مُنْتَظَرًا. وقد أَرْسَلَ عَمُّهُ بَرْقِيّاتٍ إلى جِهاتٍ عِدَّةٍ في أوروبا مُسْتَفْسِرًا، لَكِنَّهُ لم يَحْصُلْ على جَوابٍ شافٍ.



لاحَظَ السَّيِّدُ راكْسول فَجْأَةً وَجْهًا مَأْلوفًا بَيْنَ الحُضورِ. فقالَ لِابْنَتِهِ: «أَسْرِعي، يا نِلّا!» ثمّ نَزَلَ هو وابْنَتُهُ السُّلَّمَ إلى قاعَةِ الرَّقْصِ. لَكِنَّهُما أَخْفَقا في العُثورِ على ضالَّتِهِما وَسْطَ زَحْمَةِ الرّاقِصينَ.

عادَ السَّيِّدُ راكْسول إلى الغُرْفَةِ السِّرِّيَّةِ لِيَسْتَأْنِفَ مُراقَبَةَ الحَفْلَةِ، ففاجَأَهُ أنْ وَجَدَ هُناكَ الشَّخْصَ الّذي نَزَلَ إلى قاعَةِ الرَّقْصِ يَبْحَثُ عَنه. وكانَ ذَلِكَ رَئيسَ الخَدَمِ السّابِقِ جول.

قالَ جول: «مَساءَ الخَيْرِ يا سَيِّدُ راكْسول، أَوَدُّ أنْ أُخْبِرَكَ أنّي هنا كَضَيْفٍ على السَّيِّدِ سامبْسُن والسَّيِّدَةِ زَوْجَتِهِ.»

أَجابَ المِلْيونيرُ بِلَهْجَةٍ حازِمَةٍ: «وأَوَدُّ أنْ أُخْبِرَكَ أنّ عَلَيْكَ أنْ تُغادِرَ الفُنْدُقَ فَوْرًا.»

قالَ جول: «كما تَشاءُ، يا سَيِّدي. تُصْبِحُ على خَيْرٍ.»



في تِلْكَ اللَّيْلَةِ راجَعَ السَّيِّدُ راكْسول، قَبْلَ أَنْ يَأْوِيَ إلى فِراشِهِ، قائِمَةَ المَدْعُوّينَ إلى الحَفْلَةِ، فلم يَكُنِ اسْمُ جول مَذْكورًا. جَفاهُ النَّوْمُ، وقَرَّرَ في السّادِسَةِ صَباحًا أَنْ يَقومَ بِجَوْلَةٍ في مَطابِخِ الفُنْدُقِ. وراحَ يُراقِبُ الأَطْعِمَةَ الطّازَجَةَ، من لُحومٍ وسَمَكٍ وخُضَرٍ، تَصِلُ تِباعًا مِنَ الأَسْواقِ.

في ذَلِكَ الصَّباحِ عادَ مُفَتِّشُ الشُّرْطَةِ لِيُشْرِفَ على نَقْلِ جُثَّةِ رَجينَلْد ديموك. لَكِنَّهُ ذَهَبَ بَعْدَ قَليلٍ من وُصولِهِ الفُنْدُقَ إلى السَّيِّدِ راكْسول، وطَلَبَ منه مُرافَقَتَهُ إلى الغُرْفَةِ الّتي سُجِّيَ (غُطِّيَ وسُتِرَ) فيها المَيْتُ. وكانَ في الغُرْفَةِ شُرْطِيّانِ، ونَعْشٌ فارِغٌ!

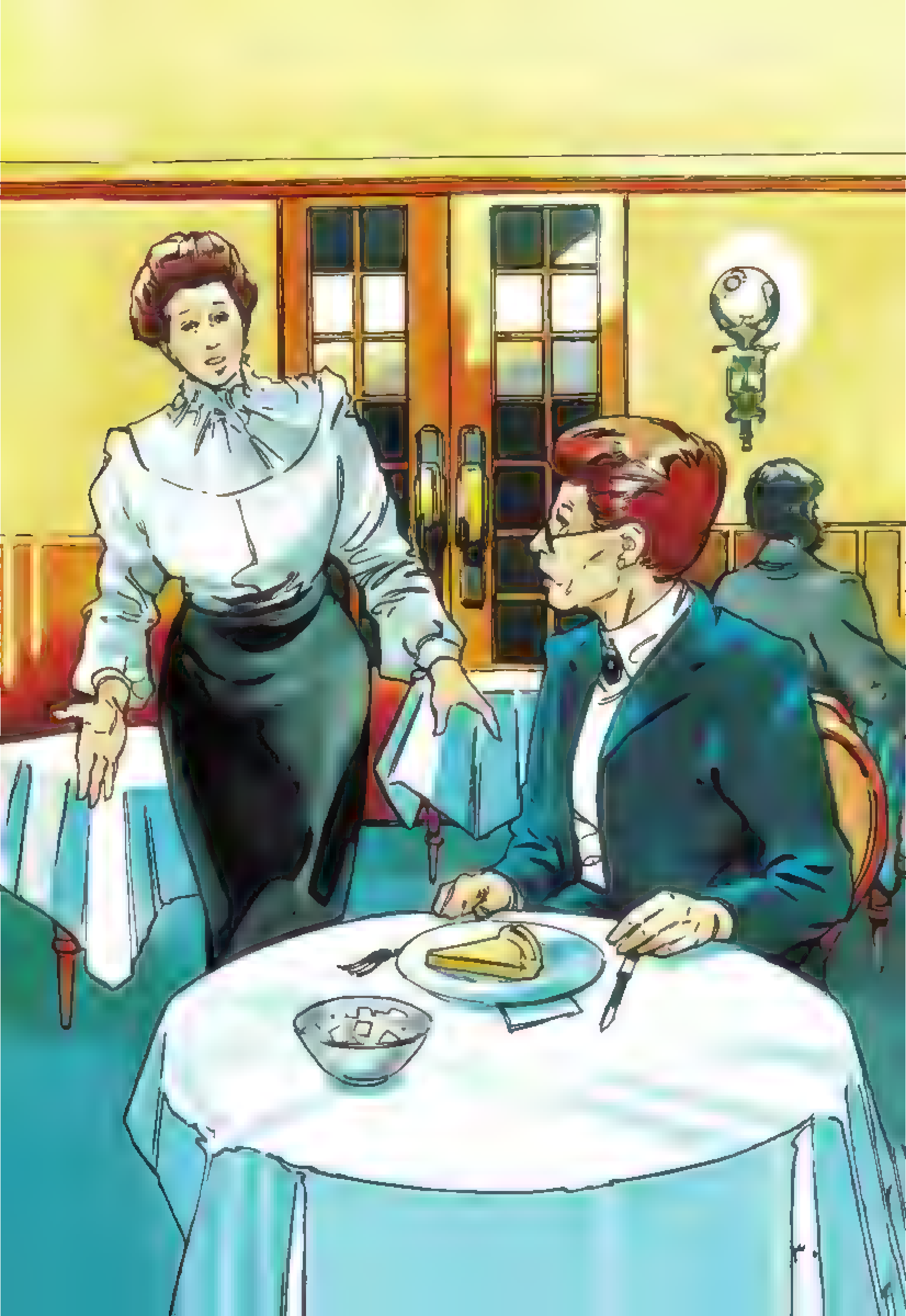
قالَ المُفَتِّشُ: «أَرَدْتُكَ أَنْ تَرى ذَلِكَ بِنَفْسِكَ يا سَيِّدُ راكْسول. فالجُثَّةُ اخْتَفَتْ، كَما تَرى.»

٦. وُصولُ البارونَةِ ورَحيلُها

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي، وَصَلَتْ إلى الفُنْدُقِ سَيِّدَةٌ مُسِنَّةٌ تُدْعى البارونَةَ زيرْلِنْسكي. وكانَ مَعَ السَّيِّدَةِ كَمِّيَّةٌ كَبيرَةٌ مِنَ الأَمْتِعَةِ، كَما كانَتْ تُرافِقُها وَصيفَةٌ لَها.

اِتَّجَهَتِ البارونَةُ إلى طاوِلَةِ الِاسْتِقْبالِ، وقالَتْ لِنِلّا: «أُريدُ جَناحًا في الطّابِقِ الثّالِثِ، من فَضْلِكِ.»

قالَتْ نِلّا: «أَجَلْ، يا سَيِّدَتي.» ثمّ طَلَبَتْ مِنَ الخَدَمِ أَنْ يَحْمِلوا الأَمْتِعَةَ.



كانَتْ لَهْجَةُ السَّيِّدَةِ غَريبَةً، لا رَيْبَ في ذَلِكَ. لَكِنَّ نِلّا أَحَسَّتْ أَنَّ المَرْأَةَ لَيْسَتْ غَريبَةً عنها. حاوَلَتْ أَنْ تَعْرِفَ سَبَبَ ذَلِكَ الشُّعورِ، فلم تُفْلِحْ. وقَرَّرَتْ أَنْ تَتَناوَلَ الغَداءَ في قاعَةِ الطَّعامِ في الفُنْدُقِ لِتُتاحَ لها فُرْصَةُ مُراقَبَةِ البارونَةِ عن كَثَبٍ.

قَضَتْ نِلّا فَتْرَةَ الغَداءِ تُراقِبُ السَّيِّدَةَ، وكانَتْ كُلَّما نَظَرَتْ إِلَيْها ازْدادَتْ تَأَكُّدًا أَنَّ الوَجْهَ لَيْسَ غَريبًا عنها.

أَكَلَتِ السَّيِّدَةُ المُسِنَّةُ بِشَهِيَّةٍ. ثمّ جاءَها صَحْنٌ مِنَ الحَلْوى مِنَ المَطْبَخِ مُباشَرَةً، لا من عَرَبَةِ الحَلْويات المُتَنَقِّلَةِ. وقَبْلَ أَنْ تَشْرَعَ في تَناوُلِ الحَلْوى نَظَرَتْ حَوْلَها نَظْرَةً مُتَفَحِّصَةً، وكأنّما أرادَتْ أَنْ تَتَأَكَّدَ أَنْ لَيْسَ في القاعَةِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْها. ثمّ تَناوَلَتْ بِخِفَّةٍ وَرَقَةً مَطْوِيَّةً كانَتْ مُخَبَّأَةً في الحَلْوى.

هَبَّتْ نِلّا واقِفَةً، ومَشَتْ إِلى البارونَةِ وقالَتْ لها: «أَخْشى، يا سَيِّدَتي، أَنْ تكونَ هَذِهِ الحَلْوى غَيْرَ لَذيذَةٍ.»

أَجابَتِ البارونَةُ: «شُكْرًا لكِ، ولَكِنّها لَذيذَةٌ.»

لم تَتَراجَعْ نِلّا، وقالَتْ بِشَيْءٍ مِنَ الإِصْرارِ: «سأَطْلُبُ لكِ غَيْرَها.» لَكِنَّ البارونَةَ قالَتْ بِلَهْجَةٍ قاطِعَةٍ: «لا حاجَةَ أَبَدًا لِذَلِكَ.» فعادَتْ نِلّا إِلى مائِدَتِها.

لاحَظَتْ نِلّا أَنَّ البارونَةَ تُخْفي الوَرَقَةَ المَطْوِيَّةَ تَحْتَ حافَةِ صَحْنِها، لَكِنّها لاحَظَتْ أَيْضًا شَيْئًا آخَرَ مُحَيِّرًا. فلقد تَضاءَلَتِ اللَّهْجَةُ الغَريبَةُ الّتي تَمَيَّزَتْ بها البارونَةُ عِنْدَ وُصولِها إِلى الفُنْدُقِ، حتّى كادَتْ تَخْتَفي. واسْتَنْتَجَتْ نِلّا أَنَّ

البارونَةَ زيرْلِنسْكي، مَثَلُها في ذَلِكَ مثل جول، لَيْسَتْ أَجْنَبِيَّةً.

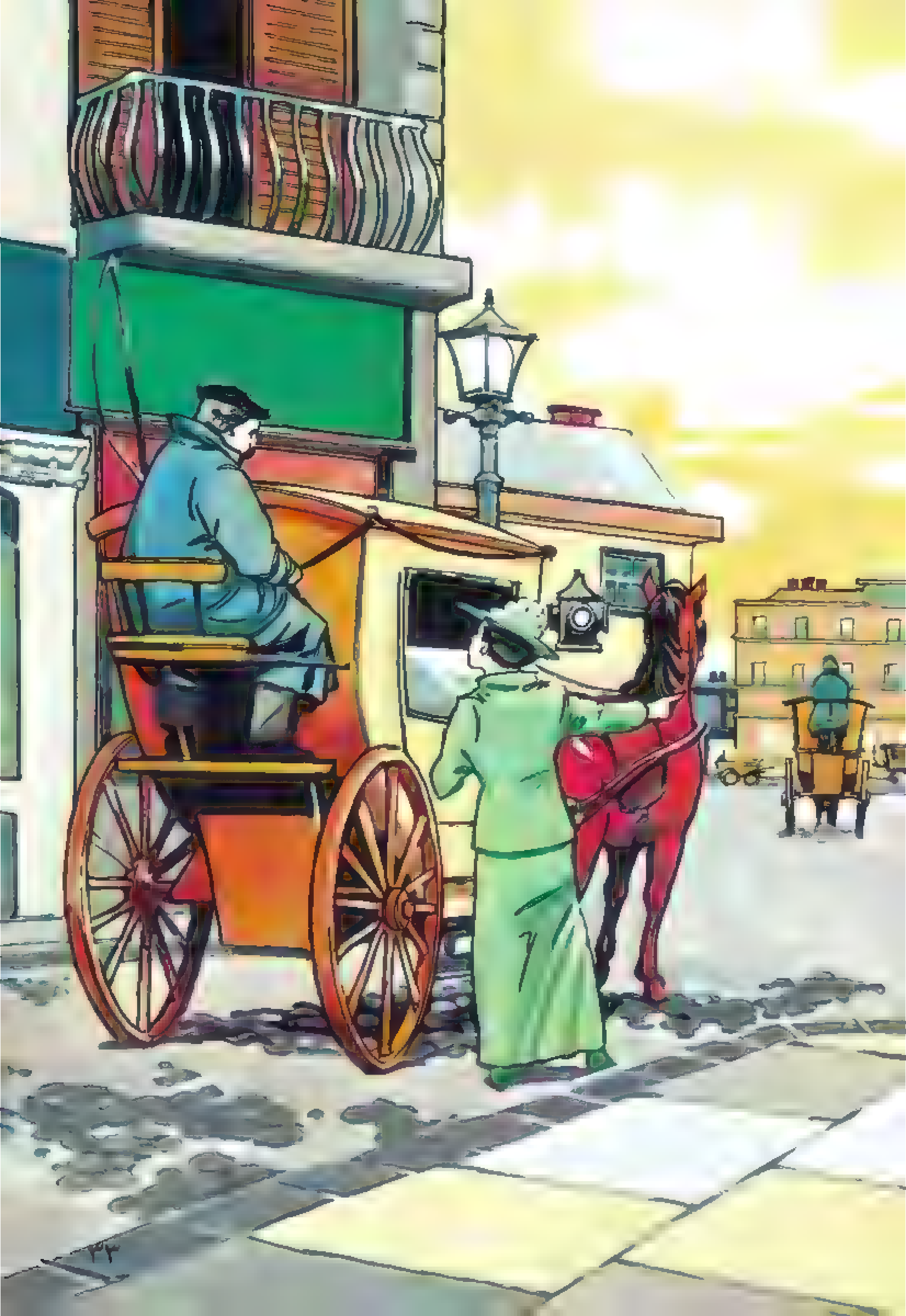
كانَتْ نِلّا، بَعْدَ ظُهْرِ ذَلِكَ اليَوْمِ، تُجْهِدُ تَفْكيرَها في مُحاوَلَةِ حَلِّ اللُّغْزِ. ثمّ قَفَزَتْ فَجْأَةً وهَتَفَتْ: «عَرَفْتُها! إنّها الآنِسَةُ سبَنْسَر مُتَنَكِّرَةً!»

نَزَلَتِ السُّلَّمَ قَفْزًا، ورَكَضَتْ إلى المَكْتَبِ واسْتَفْسَرَتْ عن مَكانِ وُجودِ البارونَةِ زيرْلِنسْكي. فأَنْبَأَتْها المُوَظَّفَةُ أنّ البارونَةَ قد غادَرَتِ الفُنْدُقَ لِتَوِّها بِالعَرَبَةِ، بَعْدَ أنْ حَجَزَتْ مَكانًا لها في السَّفينَةِ المُسافِرَةِ إلى مَدينَةِ أوسْتَنْد على الشّاطِئِ المُقابِلِ لِلسّاحِلِ الإنْجليزِيِّ الجَنوبِيِّ.

اِكْتَفَتْ نِلّا بِما سَمِعَتْ، وأَتَتْ بِمِعْطَفِها وكَتَبَتْ إلى أَبيها كَلِمَةً مُخْتَصَرَةً، وأَسْرَعَتْ في إثْرِ السَّيِّدَةِ الغامِضَةِ.

في السّابِعَةِ من مَساءِ ذَلِكَ اليَوْمِ وَصَلَتْ نِلّا إلى ميناءِ دوفَر الإنْجليزِيِّ، ورَكِبَتْ مَرْكَبًا بُخارِيًّا مُتَّجِهًا إلى ميناءِ أوسْتَنْد. وكانَتْ تَأْمُلُ أنْ تَجِدَ السَّيِّدَةَ الّتي تُسَمّي نَفْسَها زيرْلِنسْكي، في المَرْكَبِ نَفْسِهِ. لَكِنّها لم تَجِدْها. فنَزَلَتْ في ميناءِ أوسْتَنْد، وقد أَحَسَّتْ بِضيقٍ شَديدٍ. كانَتْ صَبِيَّةً، وَحيدَةً، بِغَيْرِ أَمْتِعَةٍ، وفي ميناءٍ غَريبٍ. ومِمّا زادَ في ضيقِها أنّ خُطَّتَها الطّائِشَةَ قد باءَتْ بِالفَشَلِ.

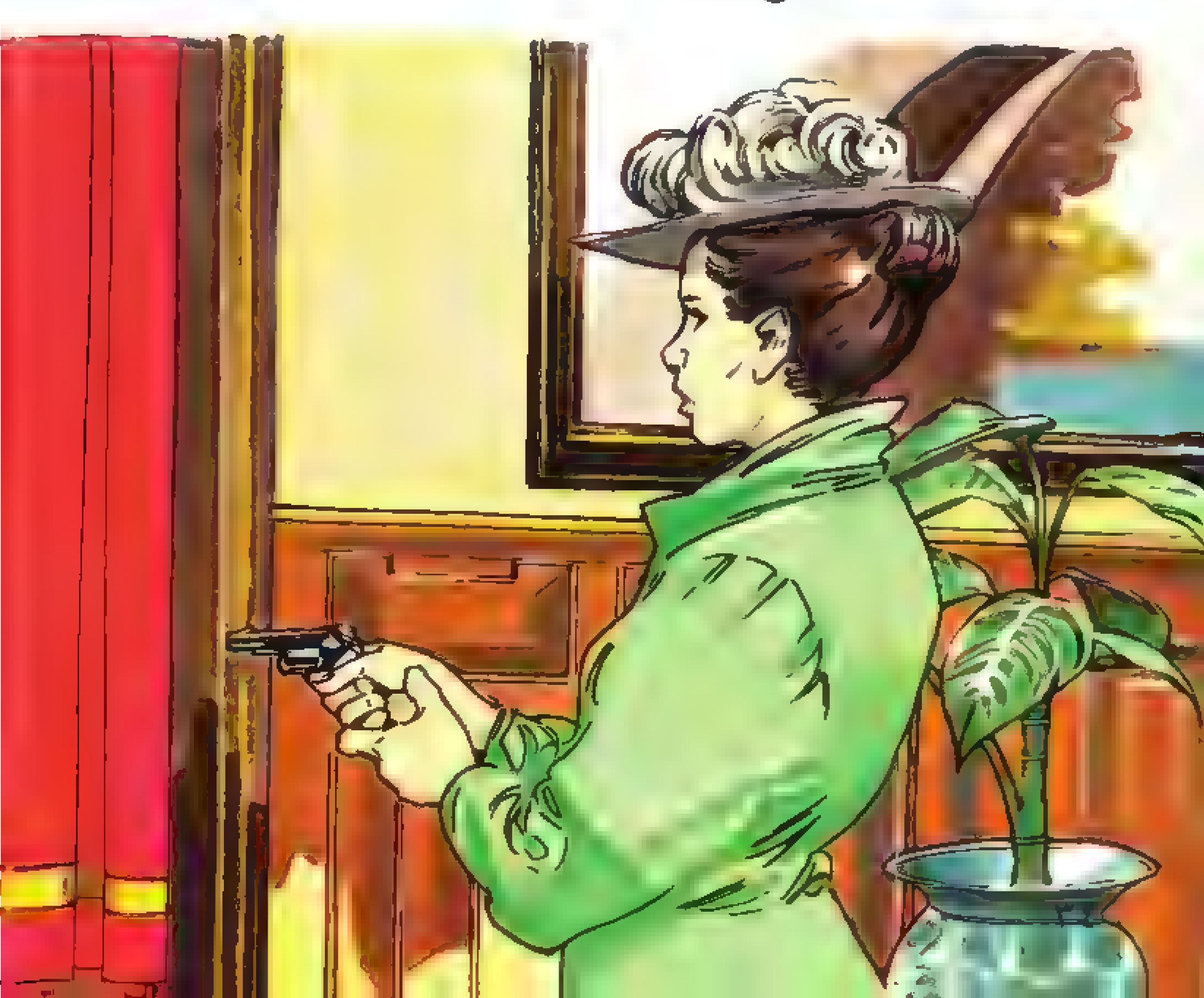
راحَتْ تَتَجَوَّلُ بَعْضَ الوَقْتِ على رَصيفِ الميناءِ، تُفَكِّرُ بِما يَحْسُنُ أنْ تَفْعَلَ. ورَأَتْ في هَذِهِ الأَثْناءِ مَرْكَبًا بُخارِيًّا آخَرَ يَدْخُلُ الميناءَ. سَأَلَتْ عنه، فقيلَ لها إنّه قادِمٌ من دوفَر، وقد تَأَخَّرَ عن مَوْعِدِهِ بِسَبَبِ عُطْلٍ طَرَأَ على مُحَرِّكِهِ.



قَوِيَتْ عَزيمَتُها. فلَعَلَّ زيرْلِنسْكي على مَتْنِ هَذا المَرْكَبِ. وَقَفَتْ على الرَّصيفِ تَنْتَظِرُ، فإذا الآنِسَةُ سبنْسَر أَوَّلُ مَنْ يُغادِرُ المَرْكَبَ. لم يَعُدْ عِنْدَ نِلّا، عِنْدَئِذٍ، أَدْنى شَكٍّ أنّ زيرْلِنسْكي هي نَفْسُها الآنِسَةُ سبنْسَر.

اِسْتَقَلَّتْ مُوَظَّفَةُ الاِسْتِقْبالِ السّابِقَةُ في الفُنْدُقِ عَرَبَةَ أُجْرَةٍ. فأَسْرَعَتْ نِلّا تَسْتَقِلُّ عَرَبَةً هي أَيْضًا، وخاطَبَتْ سائِقَها بالفَرَنْسِيَّةِ قائِلَةً: «اِلْحَقْ بِتِلْكَ العَرَبَةِ.»

راحَتْ عَرَبَةُ نِلّا تُلاحِقُ عَرَبَةَ الآنِسَةِ سبنْسَر في شوارِعِ مَدينَةِ أوسْتَنْد. وتَوَقَّفَتِ المُلاحَقَةُ أخيرًا أَمامَ مَنْزِلٍ عالٍ قاتِمٍ. دَخَلَتِ الآنِسَةُ سبنْسَر المَنْزِلَ، وأَسْرَعَتْ نلّا وَراءَها تَقْرَعُ البابَ.



فَتَحَ رَجُلٌ البابَ، فلم تَجِدْ نِلّا ما تَقولُ له إلّا: «أُريدُ أنْ أرى الآنِسَةَ سبَنْسَر.»

تَرَدَّدَ الرَّجُلُ لَحْظَةً ثمّ قالَ: «الآنِسَةُ سبَنْسَر؟ أَظُنُّ لا بَأْسَ في ذَلِكَ.» ثّم أَذِنَ لها بِالدُّخولِ.

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ رَأَتْ نِلّا الآنِسَةَ سبَنْسَر تَدْخُلُ غُرْفَةً، فَتبِعَتْها، ودَخَلَتْ وَراءَها. أَسْرَعَتِ الآنِسَةُ سبَنْسَر إلى جَرَسٍ تُريدُ أنْ تَقْرَعَهُ، فتَناوَلَتْ نِلّا مُسَدَّسًا من جَيْبِها، وقالَتْ: «إذا كُنْتِ حَريصَةً على حَياتِكِ فلا تَقْرَبي ذَلِكَ الجَرَسَ.» اِلْتَفَتَتِ الآنِسَةُ سبَنْسَر فإذا هي شاحِبَةٌ تَرْتَعِشُ.



قالَتْ لها نِلّا: «اِجْلِسي، يا آنِسَةُ سبنْسَر، أُريدُكِ أنْ تُجيبي عَنْ أَسْئِلَتي.»

قالَتِ الآنِسَةُ سبنْسَر بِذُعْرٍ: «نَعَمْ، أيَّ شَيْءٍ. لَكِنْ أَرْجوكِ لا تُؤْذيني.»

«إِذًا، خَبِّريني أَوَّلًا لِمَ غادَرْتِ فُنْدُق بابِل الكَبيرَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.»

«تَلَقَّيْتُ أَمْرًا.»

هَزَّتْ نِلّا مُسَدَّسَها، وقالَتْ: «نَعَمْ؟»

«تَلَقَّيْتُ أَمْرًا من زَوْجي توم جاكْسُن - جول.»

«اِسْمُ جول الحَقيقِيُّ إِذًا توم جاكْسُن. لِمَ أَرادَكِ أَنْ تَتْرُكي الفُنْدُقَ؟»

«ساءَتْ بَعْضُ الأُمورِ.»

«هل يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِالأَميرِ يوجين البوزَنِيِّ؟»

«نَعَمْ.»

«هل تَشاجَرَ زَوْجُكِ والسَّيِّدُ ديموك في الغُرْفَةِ ١١١؟»

راحَتِ الآنِسَةُ سبنْسَر تُغالِبُ دُموعَها وهي تَقولُ: «نَعَمْ.»

قالَتْ نِلّا: «لِمَ أَتَيْتِ إِلى أوسْتَنْد؟»

«إِذا أَخْبَرْتُكِ قَتَلوني.»

«أَخْبِريني!»





«كانَ عَلَيَّ أنْ أَحْرُسَ الأَميرَ يوجين. فإنّه أَسيرٌ هُنا. تِلْكَ خُطَّةُ توم، أو روكو – لا أَعْرِفُ.» ثمّ شَرَعَتْ تَبْكي.

هَتَفَتْ نِلّا قائِلَةً: «روكو! ما دَوْرُ روكو؟»

«لا أَسْتَطيعُ أنْ أُخْبِرَكِ. سيَقْتُلونَني.» قالَتْ ذَلِكَ ووَقَعَتْ مُغْمًى عَلَيْها. أَشْفَقَتْ نِلّا على المَرْأَةِ، فوَضَعَتْ مُسَدَّسَها جانِبًا وأَسْرَعَتْ إِلَيْها. فَجْأَةً قَفَزَتِ الآنِسَةُ سبَنْسَر، وخَطَفَتِ المُسَدَّسَ ورَمَتْهُ مِنَ النّافِذَةِ مُحَطِّمَةً زُجاجَها.

سُمِعَ في المَمَرِّ وَقْعُ خُطُواتٍ، وفُتِحَ البابُ. وغَلَبَ الخَوْفُ نِلّا فوَقَعَتْ على الأَرْضِ مُغْمًى عَلَيْها.



٧. في البَحْرِ

عِنْدَما أَفاقَتْ نِلّا من إغْمائِها وَجَدَتْ نَفْسَها في البَحْرِ على مَتْنِ يَخْتٍ صَغيرٍ. كانَتْ مَرْبوطَةً إلى كُرْسِيٍّ، وإلى جِوارِها يَقِفُ السَّيِّدُ توماس جاكْسُن. قالَ وهو يَنْظُرُ إلَيْها نَظْرَةً خَبيثَةً شِرّيرَةً:

«صَباحَ الخَيْرِ. مِنَ المُؤْسِفِ أَنَّكِ لم تَسْتَيْقِظي الآنَ إلّا لِتَعودي إلى نَوْمِكِ الأَبَدِيِّ.» لَكِنْ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ظَهَرَ من وَرائِهِ الأَميرُ أَريبَرْت البوزَنِيُّ، يَحْمِلُ في يَدِهِ مُسَدَّسًا. وما هِيَ إلّا لَحْظَةٌ حَتّى كانَ جاكْسُن قد وَقَعَ أَرْضًا.

نَظَرَ الأَميرُ إلى نِلّا مُبْتَسِمًا. فتَمْتَمَتْ قائِلَةً: «كَيْفَ وَصَلْتَ...؟» لَكِنَّها كانَتْ سَعيدَةً بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ صَدوقٍ، وكانَتْ لا تَزالُ تَشْعُرُ بِوَهَنٍ، فأَقْلَعَتْ عَنِ الاِسْتِفْسارِ.



قالَ لها الأَميرُ وهو يَفُكُّ وِثاقَها: «لا تَخافي يا آنِسَةُ راكْسول. لَكِنْ عَلَيْنا أَنْ نَعْمَلَ بِهُدوءٍ لِئَلّا يَشْعُرَ بِنا بَحّارَةُ اليَخْتِ.» ثُمّ قادَها إلى جانِبِ اليَخْتِ، وأَنْزَلا في الماءِ قارِبَ تَجْديفٍ، واسْتَقَلّاهُ بِهُدوءٍ، وجَدَّفا عائِدَيْنِ إلى ميناءِ أوسْتَنْد.

وكانَ الميناءُ يَبْعُدُ نَحْوَ السّاعَةِ تَجْديفًا. ظَلَّ أريبَرْت ونِلّا بَعْضَ الوَقْتِ صامِتَيْنِ. وكانَ الأَميرُ أَوَّلَ من تَكَلَّمَ. قالَ: «لَعَلَّكِ يا آنِسَةُ راكْسول تَتَساءَلينَ كَيْفَ وَصَلْتُ إِلَيْكِ.»

أَجابَتْ نِلّا: «أَنا فِعْلًا في حَيْرَةٍ من هَذا الأَمْرِ. لَكِنْ قُلْ لي أَوَّلًا، هل قَتَلْتَ توماس جاكْسُن؟»

قالَ الأَميرُ مُبْتَسِمًا: «لا، لم أَزِدْ على أَنْ ضَرَبْتُهُ على رَأْسِهِ بِعَقِبِ مُسَدَّسِكِ أَنْتِ. أَمّا كَيْفَ وَصَلْتُ إِلَيْكِ، فقد أَثارَتْ أَحْداثُ فُنْدُقِ بابِلِ الكَبيرِ رَيْبَتي، مِثْلَما أَثارَتْ رَيْبَتَكِ أَنْتِ، وبِخاصَّةٍ عِنْدما تَخَلَّفَ ابْنُ أَخي



الأَميـرُ يوجين عَنِ المَجـيءِ إلى الفُنْدُقِ. لَكِـنْ لم أَكُنْ أَعْرِفُ مـن أَيْنَ أَبْدأُ. لِذا فإنّي عِنْدَما عَرَفْتُ أنّكِ تَرَكْتِ الفُنْدُقَ في إثْرِ الآنِسَـةِ سبَنْسَر، لَحِقْتُ بِكِ.

«وعِنْدَما رَأَيْتُكِ تَدْخُلينَ المَنْزِلَ وَراءَها، دُرْتُ حَوْلَ المَنْزِلِ، وأَسْعَفَني الحَظُّ في الْتِقاطِ مُسَدَّسِكِ الّذي رَأَيْتُهُ يَطيرُ مِنَ الشُّبّاكِ. وقد رَأَيْتُهُمْ يَنْقُلونَكِ مِنَ المَنْزِلِ مُغْمًى عَلَيْكِ. أَخَذوكِ إلى اليَخْتِ الّذي أَنْقَذْتُكِ منه. ولو لم أَفْعَلْ لَكانوا قَتَلوكِ.»

في السّادِسَةِ من صَباحِ ذَلِكَ اليَوْمِ وَصَلا إلى ميناءِ أوسْتَنْد. وكانَ الخَوْفُ قد زايَلَ نِلّا، لَكِنّها كانَتْ لا تَزالُ مُضْطَرِبَةً قَليلًا. وقد أَرْسَلَتْ بَرْقِيَّةً إلى أَبيها تُطَمْئِنُهُ.



٨. تَحَرِّياتُ السَّيِّدِ راكْسول

كانَ السَّيِّدُ راكْسول في مَكْتَبِهِ الخاصِّ مُسْتَغْرِقًا في التَّفْكيرِ. دَخَلَ عَلَيْهِ حارِسٌ، وقالَ:

«السَّيِّدُ سامبْسُن يَرْغَبُ في رُؤْيَتِكَ، يا سَيِّدي.»

«أَدْخِلْهُ.»

دَخَلَ السَّيِّدُ سامبْسُن المَكْتَبَ، فإذا هو بَدينٌ قَصيرٌ ذو وَجْهٍ لَطيفٍ مُحَبَّبٍ. وكانَ ثَرِيًّا، يُضاهي في ثَرائِهِ السَّيِّدَ راكْسول نَفْسَهُ.

قالَ وهو يَجْلِسُ على كُرْسِيٍّ: «يا راكْسول، سأَدْخُلُ في مَوْضوعي مُباشَرَةً، فأنا أَعْرِفُ أنّ هَذا ما تُريدُني أنْ أَفْعَلَهُ.» فهَزَّ السَّيِّدُ راكْسول رَأْسَهُ مُوافِقًا.

«تَدورُ في فُنْدُقِكَ هَذا أَحْداثٌ غَريبَةٌ شاذَّةٌ. وأَعْتَقِدُ أنّي قادِرٌ على مُعاوَنَتِكَ في حَلِّها. لَعَلَّكَ لا تَعْرِفُ أنّي نَزَلْتُ هَذا الفُنْدُقَ بِناءً على طَلَبِ الأَميرِ يوجين البوزَنِيِّ. أرادَني أنْ أُقْرِضَهُ مَبْلَغًا ضَخْمًا مِنَ المالِ – مِلْيونَ جُنَيْهٍ إسْتَرْلينِيٍّ. إنّه مَدينٌ بِهَذا المَبْلَغِ. يُريدُ أنْ يَتَزَوَّجَ الأَميرَةَ حَنَّةَ الواسِعَةَ الثَّراءِ، ولَكِنَّه لا يَسْتَطيعُ الزَّواجَ منها إلّا إذا سَدَّدَ دُيونَهُ. لِذا كانَ مِنَ الضَّرورِيِّ أنْ يَظَلَّ أَمْرُ القَرْضِ سِرِّيًّا.

«كانَ مِنَ المُفْتَرَضِ أنْ يُقابِلَني الأَميرُ يوجين في لَنْدَن في مَوْعِدٍ أَقْصاهُ مَساءَ أَمْسِ. فمِلْيونُ جُنَيْهٍ مَبْلَغٌ ضَخْمٌ لا يُمْكِنُ تَجْميدُهُ. وإذا لم يَصِلِ الأَميرُ

اليَوْمَ، فلن يَحْصُلَ على المالِ الّذي سيُحَوَّلُ غَدًا إلى مَشْروعٍ آخَرَ. ولن يَتَمَكَّنَ الأَميرُ المِسْكينُ مِنَ الزَّواجِ بالأَميرَةِ حَنَّة.»

قالَ السَّيِّدُ راكْسول: «أَلا يُمْكِنُ تَدْبيرُ قَرْضٍ آخَرَ؟»

«لا أَظُنُّ. فكما ذَكَرْتُ، إنّ الأَميرَةَ حَنَّة واسِعَةُ الثَّراءِ، وفي أوروبا أُمَراءُ مُفْلِسونَ كُثُرٌ يَتَمَنَّوْنَ الزَّواجَ بِها. ولا شَكَّ أنّ بَعْضَهُمْ يَتَمَنّى اخْتِفاءَ الأَميرِ يوجين حينًا مِنَ الزَّمَنِ، يَفوزُ في أَثْنائِهِ بِمَطْمَعِهِ. فإذا لم يَظْهَرِ الأَميرُ ومَعَهُ مِلْيونُ جُنَيْهٍ، تَتَزَوَّجُ فَتاةُ أحلامِهِ شَخْصًا غَيْرَهُ.»

قالَ راكْسول مُسْتَغْرِبًا: «اِخْتِفاؤُهُ؟ أَتَعْني أنّه مُخْتَطَفٌ؟»

أَجابَ السَّيِّدُ سامبْسُن، وهو يُغادِرُ الغُرْفَةَ: «نَعَمْ، أَعْتَقِدُ أنّه مُخْتَطَفٌ.»

عادَ السَّيِّدُ راكْسول إلى اسْتِغْراقِهِ في التَّفْكيرِ، وراحَ يُقَلِّبُ في رَأْسِهِ ما سَمِعَ من أَخْبارٍ. خَطَرَ في بالِهِ أنّ الغُرْفَةَ ١١١ تَقَعُ مُباشَرَةً فَوْقَ جَناحِ الأُمَراءِ الّذي كانَ يُفْتَرَضُ في الأَميرِ يوجين أنْ يَشْغَلَهُ. فأَمَرَ بألّا يُؤَجَّرَ ذَلِكَ الجَناحُ. ثمّ جاءَهُ حارِسٌ بِالبَرْقِيَّةِ الآتِيَةِ:

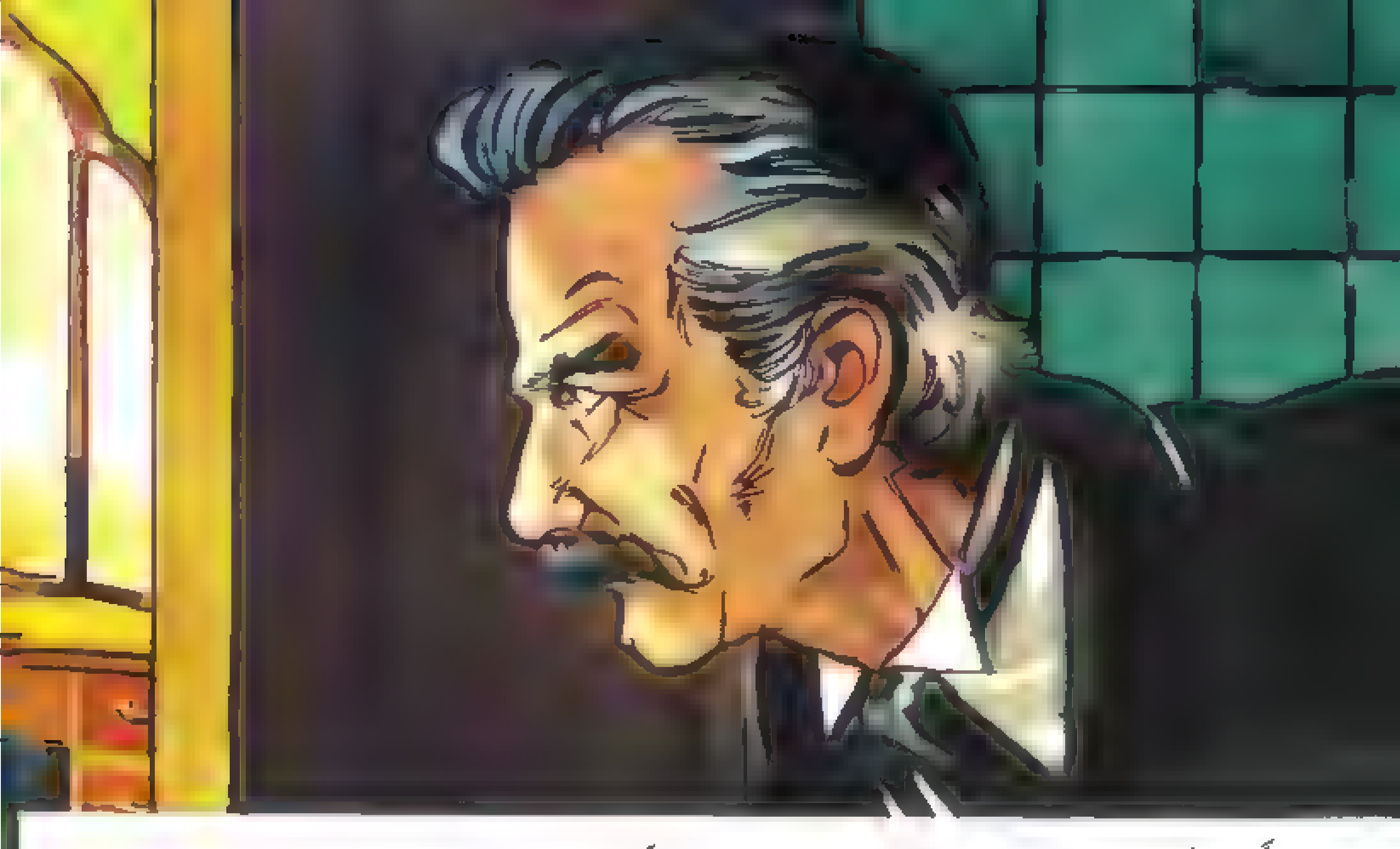
«أَبي العَزيزَ، سأَغيبُ يَوْمًا أو يَوْمَيْنِ. وَجَدْتُ ضَوْءًا أَتْبَعُهُ. إنْ لم أَعُدْ في خِلالِ ثَلاثَةِ أَيّامٍ، اِسْأَلْ عَنّي في أوسْتَنْد – اِبْنَتُكَ الذَّكِيَّةُ نِلّا. مُلاحَظَةٌ: اِحْذَرْ روكو.»

تَساءَلَ السَّيِّدُ راكْسول عن ذَلِكَ الضَّوْءِ الّذي تُحاوِلُ ابْنَتُهُ تَتَبُّعَهُ. ثمّ وَضَعَ البَرْقِيَّةَ جانِبًا ونَزَلَ إلى المَطابِخِ.

كانَ تَحْتَ إِمْرَةِ روكو اثْنا عَشَرَ طَبّاخًا، وتِسْعونَ طَبّاخًا مُساعِدًا، وحَشْدٌ مِنَ الخَدَمِ. ولم يَكُنْ روكو يُعِدُّ الطَّعامَ بِنَفْسِهِ إلّا في مُناسَباتٍ نادِرَةٍ تَتَّسِمُ بِالأَهَمِّيَّةِ القُصْوى. فيما عَدا ذَلِكَ كانَ يَكْفي أنْ يُوَجِّهَ تَعْليماتِهِ من مَكْتَبِهِ الكائِنِ في مَكانٍ وَسَطٍ بَيْنَ المَطابِخِ.

دَخَلَ السَّيِّدُ راكْسول مَكْتَبَ روكو، وقالَ: «صَباحَ الخَيْرِ يا روكو.» ثمّ





أَضافَ بِصورَةٍ مُفاجِئَةٍ: «هل سَمِعْتَ ما وَقَعَ لِجول؟»

«جول؟»

تابَعَ المِلْيونيرُ كِذْبَتَهُ بِبَراعَةٍ قائِلًا: «نَعَمْ. أُلْقِيَ القَبْضُ عَلَيْهِ في أوسْتَنْد، هو وآخَرونَ، بِتُهْمَةِ قَتْلِ رَجينَلْد ديموك.»

قالَ روكو: «صَحيحٌ؟» وهو يُحاوِلُ، دونَ نَجاحٍ، إخْفاءَ اضْطِرابِه.

«سيَقومُ رِجالُ الشُّرْطَةِ غَدًا بِتَفْتيشِ الفُنْدُقِ تَفْتيشًا دَقيقًا. رَأَيْتُ أنْ أُعْلِمَكَ. لا أَظُنُّ أنّكَ تُمانِعُ.»

أَجابَ روكو، وهو يَهُزُّ كَتِفَيْهِ مُتَظاهِرًا بِاللّامُبالاةِ: «طَبْعًا لا.»

تَأَكَّدَ لِلسَّيِّدِ راكْسول أنّ شُكوكَهُ في رَئيسِ الطَّبّاخينَ في مَكانِها. وفي ساعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ من تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وكانَ نُزَلاءُ الفُنْدُقِ قد أَوَوْا جَميعُهُمْ إلى



فِراشِهِمْ، ذَهَبَ السَّيِّدُ راكْسول إلى الغُرْفَةِ ١١١، عَلَّهُ يَعْثُرُ فيها على ما يُساعِدُهُ في تَحَرِّياتِهِ. واكْتَشَفَ في الحَمّامِ لَوْحًا يُزاحُ، فيَكْشِفُ عن مَمَرٍّ خَفِيٍّ قَصيرٍ يَنْتَهي بِفُتْحَةٍ أَرْضِيَّةٍ.

كانَ الظَّلامُ دامِسًا، ولَكِنِ اسْتَطاعَ السَّيِّدُ راكْسول أَنْ يَتَبَيَّنَ سُلَّمًا من حِبالٍ يَتَدَلَّى مِنَ الفُتْحَةِ.

وفي هَذا الجَوِّ المُثيرِ تَعاظَمَ انْفِعالُهُ وحَماسَتُهُ، فهَبَطَ سُلَّمَ الحِبالِ، ووَصَلَ إلى غُرْفَةٍ ضَيِّقَةٍ. ورَأى شُعاعًا يَتَسَرَّبُ من فُتْحَةٍ ضَيِّقَةٍ لِلتَّجَسُّسِ، قائِمَةٍ

فِي أَحَـدِ جُدْرانِ الغُرْفَةِ. وَضَـعَ عَيْنَهُ على الفُتْحَةِ فَرَأى حَمّـامَ جَناحِ الأُمَراءِ المَفْتوحَ على غُرْفَةِ النَّوْمِ.

رَأى فـي الغُرْفَةِ رَجُلًا يَجُرُّ جِسْـمًا ثَقيـلًا مُغَطًّى بِمُـلاءَةٍ. كانَ الرَّجُلُ رَئيـسَ الطَّبّاخيـنَ روكو، أَمّا الجِسْـمُ الثَّقيلُ فَبَدا واضِحًا أَنَّه جَسَـدُ إِنْسـانٍ.



وبَيْنما كانَ روكو يَرْفَعُ الجَسَدَ إلى السَّريرِ، انْزاحَتِ المُلاءَةُ قَليلًا كاشِفَةً وَجْهَ رَجينَلْد ديموك.

وبَعْدَ أنْ أَفاقَ السَّيِّدُ راكْسول مِنَ المُفاجَأَةِ راحَ يَتَحَسَّسُ جُدْرانَ الغُرْفَةِ الضَّيِّقَةِ عَلَّهُ يَجِدُ مَدْخَلًا إلى جَناحِ الأُمَراءِ. وسُرْعانَ ما اكْتَشَفَ أنّ لِلغُرْفَةِ بابًا سِرِّيًّا يُدْخَلُ منه إلى الحَمّامِ. تَسَلَّلَ إلى الحَمّامِ، ومنه إلى غُرْفَةِ النَّوْمِ. وبَدا واضِحًا أنّ روكو لم يَشْعُرْ بما يَريبُ.

سَعَلَ المِلْيونيرُ سَعْلَةً خَفيضَةً، ففَزِعَ روكو والْتَفَتَ مَذْعورًا، وشَحُبَ وَجْهُهُ شُحوبًا شَديدًا، وارْتَمى مُنْهارًا في مَقْعَدٍ كانَ قُرْبَهُ. ثمّ قالَ بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ: «غَلَبْتَني. خِفْتُكَ مُنْذُ أنْ وَطِئَتْ قَدَماكَ هَذا الفُنْدُقَ. أنا في تَصَرُّفِكَ.» وكانَتْ لُكْنَتُهُ الأَجْنَبِيَّةُ قد تَلاشَتْ.

قالَ السَّيِّدُ راكْسول: «أَنْتَ إذًا، مِثْلُ جول، أَجْنَبِيٌّ غَيْرُ مُتَفَرِّغٍ. مِنْ



أَيْنَ أَنْتَ؟»

«أنا أَمرِيكِيٌّ. اِسْمي إلايْهوروكْنَر، وهو لَيْسَ اسْمًا مِثاليًا لِرَئيسِ طَبّاخينَ، فَجَعَلْتُهُ روكو.»

«لا بَأْسَ. ولِمَ قُتِلَ ديموك؟»

أَجابَ رَئيسُ الطَّبّاخينَ: «أَرادَ الِانْسِحابَ مِنَ الخُطَّةِ.»

«ومَنْ غَيْرُكَ وغَيْرُ جول مُشْتَرِكٌ في الخُطَّةِ؟»



«أُقْسِمُ بِشَرَفي إنّي لا أَعْرِفُ.»

قالَ السَّيِّدُ راكْسول: «حَسَنًا، فَلْنَبْحَثِ الآنَ عن شُرْطِيٍّ يَتَوَلّى أَمْرَكَ.»

قالَ السَّيِّدُ راكْسول وهما يَتْرُكانِ جَناحَ الأُمَراءِ: «نَسْتَعْمِلُ السُّلَّمَ، فالمِصْعَدُ الآنَ مُقْفَلٌ.»

قالَ روكو: «لَدَيَّ مِفْتاحٌ.» فَتَحَ رَئيسُ الطَّبّاخينَ بابَ المِصْعَدِ الأَوَّلِ، وتَراجَعَ لِيَسْمَحَ لِلمِلْيونيرِ بِالدُّخولِ. وفَجْأَةً وَجَدَ السَّيِّدُ راكْسول

نَفْسَهُ يُدْفَعُ إلى داخِلِ المِصْعَدِ، وسُرْعانَ ما أُقْفِلَ بابُ المِصْعَدِ آلِيًّا. ووَقَفَ روكو في المَمَرِّ يُلَوِّحُ بِيَدِهِ ويَقولُ: «إلى اللِّقاءِ، يا سَيِّدُ راكْسول. لقد خانَكَ ذَكاؤُكَ هَذِهِ المَرَّةَ.» ثمّ أَسْرَعَ مُبْتَعِدًا.

لم يَكُنْ أَمامَ السَّيِّدِ راكْسول إلّا قَضاءُ ما بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ مُحْتَجَزًا في



المِصْعَـدِ. وبَيْنَما هو فـي الصَّباحِ يَتَناوَلُ فُطـورَهُ جاءَهُ حـارِسٌ بِبَرْقِيَّةٍ تَقولُ: «أَرْجُـوكَ تَعـالَ فَـوْرًا، نِلّا. فُنْـدُقُ وِلِنْجتـون، أوسْـتَنْد.» فانْطَلَقَ مـن فَوْرِهِ.

٩. العُثورُ على الأَميرِ يوجين

وَصَلَ السَّيِّدُ راكْسول إلى أوسْتَنْد في مَرْكَبٍ بَعْدَ الظُّهْرِ. اِتَّجَهَ فَوْرًا إلى فُنْدُقِ وِلِنجتون، وهُناكَ تَناوَلَ طَعامَ العَشاءِ مَعَ ابْنَتِهِ وأَريبَرْت في غُرْفَةٍ خاصَّةٍ.

وفي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ من ذَلِكَ المَسـاءِ، تَسَـلَّحَ المِلْيونيرُ والأَميرُ بِمُسَدَّسٍ وقِنْديلٍ (مِصباحٍ)، ورَكِبا عَرَبَةً أَقَلَّتْهُما إلى المَنْزِلِ العالي القاتِمِ. ولم يَسْتَطيعا إقْنـاعَ نِلّا بِالبَقاءِ في الفُنْدُقِ، حِفاظًا على سَـلامَتِها، إلّا بَعْدَ جَهْدٍ جَهيدٍ. وفي أَثْناءِ انْتِقالِهِما إلى المَنْزِلِ القاتِمِ حَدَّثَ السَّـيِّدُ راكْسول مُرافِقَهُ بِما كانَ السَّيِّدُ سامبْسُن قد ذَكَرَهُ عن مُشْكِلاتِ يوجين المالِيَّةِ. دَهِشَ أَريبَرْت مِمّا سَمِعَهُ عن





تَبْذيرِ ابْنِ أَخيهِ. وقالَ:

«على أَيِّ حالٍ، إنّ ما ذَكَرْتَهُ عن سَعْيِ الأُمَراءِ المُفْلِسينَ إلى الزَّواجِ بِالأَميرَةِ حَنَّة صَحيحٌ. إنّ لِيوجينَ المِسْكينِ مُنافِسًا قَوِيًّا هو أَميرُ بوزْنَيا.»

قالَ المِلْيونيرُ مُسْتَنْتِجًا: «أَغْلَبُ الظَّنِّ إذًا أنّ رِجالَ ذَلِكَ الأَميرِ خَطَفوا ابْنَ أَخيكَ.»

تَرَجَّلا مِنَ العَرَبَةِ قُبَيْلَ وُصولِهِما إلى المَنْزِلِ، ومَشَيا لِئَلّا يَلْفِتا النَّظَرَ. وقادَ أريبَرْت السَّيِّدَ راكْسول إلى الجِهَةِ الخَلْفِيَّةِ مِنَ المَنْزِلِ حَيْثُ كانَ قَدِ الْتَقَطَ مُسَدَّسَ نِلّا.

قالَ المِلْيونيرُ: «الآنَ، أَيْنَ يُحْتَمَلُ، في مِثْلِ هَذا المَنْزِلِ، احْتِجازُ إنْسانٍ؟»

أَجابَ الأَميرُ: «في القَبْوِ (البَدْروم).»



وافَقَهَ السَّيِّدُ راكْسول الرَّأْيَ، فقُرِّبَ القِنْديلُ من كُوَّةِ القَبْوِ، وراحَ الرَّجُلانِ يُحدِّقانِ عَبْرَ العَتَمَةِ.

رَأَيا في وَسَطِ القَبْوِ رَجُلًا يَجْلِسُ على مَقْعَدٍ خَشَبِيٍّ، وقد تَدَلَّى رَأْسُهُ فَوْقَ صَدْرِهِ، وبَدَتْ ثِيابُهُ الفاخِرَةُ مُمَزَّقَةً قَذِرَةً.

قالَ أَريبَرْت: «هَذا ابْنُ أَخي، الأَميرُ يوجينُ البوزَنيُّ.»

نَزَلَ الرَّجُلانِ سُلَّمَ القَبْوِ وخَلَعا البابَ. وبَدا الأَميرُ يوجين واهِنًا، لَكِنْ، لم يَكُنِ الظَّرْفُ يَسْمَحُ بِالتَّمَهُّلِ والرِّفْقِ، فأَمْسَكَ كُلٌّ مِنَ الرَّجُلَيْنِ بِذِراعٍ من ذِراعَيْهِ وجَرّاهُ إلى الخارِجِ، حَيْثُ رَكِبوا ثَلاثَتُهُمْ عَرَبَةً ابْتَعَدَتْ بِهِمْ عَنِ الخَطَرِ.

١٠. عَوْدَةُ فيلِكْس بابِل

نُقِلَ يوجين من أوسْتَنْد إلى فُنْدُقِ بابِل الكَبيرِ، حَيْثُ الرّاحَةُ والتَّرَفُ. غَيْرَ أنَّ صِحَّتَهُ لم تَتَحَسَّنْ. فقد آلَمَهُ كَثيرًا ضَياعُ القَرْضِ الّذي كانَ يَنْتَظِرُهُ. كانَ يُحِبُّ الأَميرَةَ حُبًّا جُنونِيًّا، ولم يَكُنْ بِإمْكانِهِ الزَّواجُ بها مِن دونِ المِلْيونِ جُنَيْهٍ. تَمَكَّنَ الأَميرُ يوجين مِنَ الإفْلاتِ من خاطِفيهِ، لَكِنّه باتَ أَسيرَ الحُزْنِ، وراوَدَتْهُ فِكْرَةُ الانْتِحارِ. وبَيْنَما كانَ غارِقًا في أَعْماقِ اليَأْسِ وَصَلَ إلى الفُنْدُقِ رَجُلٌ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الفُنْدُقِ كُلُّهُمْ. اِتَّجَهَ الرَّجُلُ من فَوْرِهِ إلى مَكْتَبِ السَّيِّدِ راكْسول الخاصِّ. كانَ القادِمُ فيلِكْس بابِل!

رَحَّبَ المِلْيونيرُ بِصَديقِهِ تَرْحيبًا حارًّا، وراحَ يُبادِلُهُ الحَديثَ. وفَهِمَ منه أنّ شَوْقَهُ إلى الفُنْدُقِ حَمَلَهُ على أنْ يَتْرُكَ مَوْطِنَهُ سويسرا، ويَعودَ إلى المُؤَسَّسَةِ الّتي صارَتْ جُزْءًا من حَياتِهِ.

رَوى السَّيِّدُ راكْسول لِصَديقِهِ الأَحْداثَ الغَريبَةَ الّتي وَقَعَتْ في الفُنْدُقِ في أَثْناءِ غِيابِهِ، وحَدَّثَهُ عن تَوَرُّطِ جول في تِلْكَ الأَحْداثِ.

قالَ السَّيِّدُ بابِل فَجْأَةً: «رَأَيْتُ جول مُؤَخَّرًا مَرَّتَيْنِ. اِلْتَقَيْتُ به أَوَّلَ مَرَّةٍ في باريس في مَحَطَّةٍ لِلقِطارِ. وقد أَخْبَرَني أنّه مُسافِرٌ إلى اسْتانْبول لِلعَمَلِ في فُنْدُقٍ هُناكَ.



«لم أَجِدْ في كَلامِهِ ما يُثيرُ الشَّكَّ عِنْدَئِذٍ. لَكِنْ عُدْتُ اليَوْمَ فرَأَيْتُهُ لَحْظَةَ وُصولي إلى لَنْدَن. المَرْءُ لا يَذْهَبُ من باريس إلى اسْتانبول عن طَريقِ لَنْدَن. مِنْ حُسْنِ الحَظِّ أنّي في المَرَّةِ الثّانِيَةِ رَأَيْتُهُ ولَمْ يَرَني.»

دَخَلَتْ نِلّا مَكْتَبَ أَبيها ورَحَّبَتْ بالسَّيِّدِ بابِل تَرْحيبًا حارًّا. ثمّ الْتَفَتَتْ إلى أَبيها وقالَتْ: «يا أَبي، أَوَدُّ أنْ أُخْبِرَكَ شَيْئًا. لَيْلَةَ أَمْسِ جَفانِيَ (هَرَبَ مِنّي) النَّوْمُ، فخَرَجْتُ إلى الشُّرْفَةِ أَتَنَشَّقُ هَواءً مُنْعِشًا، وكانَتِ السّاعَةُ تُشيرُ إلى الثّانِيَةَ عَشْرَةَ والنِّصْفِ. وبَيْنَما أنا هُناكَ لَمَحْتُ شَخْصًا يَلُفُّ رَأْسَهُ بِشالٍ، يَتَسَلَّلُ نَحْوَ شُبّاكِ قَبْوِ الشَّرابِ. وأَيًّا كانَ ذَلِكَ الشَّخْصُ فقد مَكَثَ عِنْدَ الشُّبّاكِ ذي القُضْبانِ الحَديدِيَّةِ بَعْضَ الوَقْتِ ثمّ تَسَلَّلَ مُبْتَعِدًا.»

قالَ السَّيِّدُ بابِل: «عِنْدَكَ ابْنَةٌ قَوِيَّةُ المُلاحَظَةِ يا صَديقي. إنْ كانَ ما أَخْبَرْتَني به صَحيحًا، فيَبْدو لي أنّ المُتَسَلِّلَ هو صَديقُنا جول.»

صَمَتَ السَّيِّدُ بابِل لَحْظَةً مُفَكِّرًا، ثمّ قالَ: «إنْ كانَ أولَئِكَ النّاسُ مِنَ القَسْوَةِ والتَّوَحُّشِ بِحَيْثُ يَقْتُلونَ رَجينَلْد ديموك، فما الّذي يَمْنَعُهُمْ مِن مُحاوَلَةِ قَتْلِ الأَميرِ يوجين أَيْضًا؟ الأَميرَةُ حَنَّة لا تَزالُ دونَ زَواجٍ. ماتَ ديموك مَسْمومًا، وقد يَسْتَعْمِلونَ السُّمَّ ثانِيَةً، فيَدُسّونَه في شَرابِ الأَميرِ.»

أَجابَ راكْسول: «مَعَكَ حَقٌّ. عَلَيْنا أنْ نَتَفَحَّصَ قَبْوَ الشَّرابِ في الحالِ.»

لَكِنْ بَيْنَما كانَ الثَّلاثَةُ يَهُمّونَ بِتَرْكِ المَكْتَبِ، انْدَفَعَ الأَميرُ أريبَرْت داخِلًا، وقد بَدا على وَجْهِهِ الهَلَعُ. لقد حاوَلَ ابْنُ أَخيهِ الاِنْتحارَ بِدَواءٍ مُخَدِّرٍ.

١١. في قَبْوِ الفُنْدُقِ

أُسْتدْعيَ الأَطِبّاءُ على عَجَلٍ وتَمَكَّنوا من إنْقاذِ حَياةِ الأَميرِ. لَكِنْ بَدا أَنَّ الأَميرَ قد فَقَدَ الرَّغْبَةَ في الحَياةِ. كانَ مَدينًا، غَيْرَ قادِرٍ على الزَّواجِ



بِمَـنْ يُحِـبُّ. وكانَ مَـنْ يَـراهُ مُسْـتَلْقِيًا على سَـريرِهِ شـاحِبَ الوَجْـهِ، يَكادُ لا يَعـي شَـيْئًا مِمّـا حَوْلَـهُ، يَظُـنُّ أنّـه أَقْـرَبُ إلـى المَوْتِ منـه إلـى الحَياةِ.

كانَتْ حالَةُ الشّابِّ تِلْكَ قد جَعَلَتِ السَّيِّدَ راكْسول أَشَدَّ تَصْميمًا على الإمْساكِ بِالمُتَسَلِّلِ الّذي رَأَتْهُ ابْنَتُهُ. نَزَلَ هو والسَّيِّدُ بابِل إلى قَبْوِ الشَّرابِ في الفُنْدُقِ انْتِظارًا له. وكانَ في القَبْوِ جانِبٌ مُخَصَّصٌ لِأُسَرِ الأُمَراءِ، لِكُلِّ أُسْرَةٍ صُنْدوقٌ خاصٌّ بها، بما في ذَلِكَ أُسْرَةُ بوزَن. وكانَ شُبّاكُ القَبْوِ الّذي رَأَتْ نِلّا المُتَسَلِّلَ يَقْبَعُ عِنْدَهُ، مُطِلًّا على ذَلِكَ الجانِبِ. وبَدا واضِحًا أنّ أَحَدًا خَلَعَ بَعْضَ قُضْبانِ الشُّبّاكِ.

اِخْتَبَأَ فيلِكْس وصَديقُهُ في زاوِيَةٍ وانْتَظَرا. مَرَّتْ ساعاتٌ، وهَبَطَ اللَّيْلُ واشْتَدَّتِ العَتَمَةُ. ثمّ فَجْأَةً سَمِعَ الرَّجُلانِ المُخْتَبِئانِ قَرْقَعَةَ قُضْبانِ الشُّبّاكِ المَخْلوعَةِ، وكأنّ أَحَدًا يُحَرِّكُها. وسُرْعانَ ما دَخَلَ مِنَ الشُّبّاكِ رَجُلٌ ونَزَلَ في القَبْوِ، فإذا هو جول!

أَضاءَ جول القَبْوَ، ثمّ مَشى إلى صُنْدوقِ شَرابِ آل بوزَن. رَفَعَ الزُّجاجَةَ العُلْيا، وأَزاحَ الغِطاءَ بِرِفْقٍ دونَ أنْ يَكْسِرَهُ. ثمّ أَخْرَجَ من جَيْبِهِ عُلْبَةً صَغيرَةً تَحْوي ما بَدا مَرْهَمًا أَسْوَدَ.

دَهَنَ بِذَلِكَ المَرْهَمِ حافَةَ الزُّجاجَةِ، ثمّ أَعادَ الغِطاءَ إلى ما كانَ عَلَيْهِ. لَكِنّه لم يَتَمَكَّنْ من مُغادَرَةِ القَبْوِ فقد قَفَزَ الرَّجُلانِ المُتَرَبِّصانِ به عَلَيْهِ وأَخَذا بِخِناقِهِ.

هَتَفَ السَّـيِّدُ بابِل هُتافَ مُنْتَصِرٍ قائِلًا: «وَقَعْتَ في يَدي هَذِهِ المَرَّةَ أَيُّها

القاتِلُ.» واقْتيدَ جول إلى غُرْفَتِهِ السّابِقَةِ في الفُنْدُقِ، ورُبِطَ إلى سَريرِهِ، وتُرِكَ في حِراسَةِ أَحَدِ المُوَظَّفينَ.

١٢. خاتِمَةٌ

عِنْدَما نَزَلَ السَّيِّدُ راكْسول من غُرْفَةِ جول، رَأى نِلّا تَرْكُضُ نَحْوَهُ، وتَقولُ: «أَبي، أَظُنُّ أَنّ الأَميرَ يوجين يُحْتَضَرُ. إنّه لا يَرْغَبُ في العَيْشِ. أَنْقَذْتَهُ من يَدِ القَتَلَةِ، فلا تَتْرُكْهُ الآنَ يَموتُ.»

بَدَتِ الدَّهْشَةُ على وَجْهِ السَّيِّدِ راكْسول، وقالَ: «إذا عَجِزَ الأَطِبّاءُ عن إنْقاذِهِ، فكَيْفَ أُنْقِذُهُ أنا؟»

قالَتْ نِلّا: «الأَميرُ يَموتُ لِأَنّه فَقَدَ الأَمَلَ، فهو لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُسَدِّدَ دُيونَهُ ويَتَزَوَّجَ الأَميرَةَ حَنَّة. إذا وَجَدَ مَنْ يُقْرِضُهُ مِلْيونَ جُنَيْهٍ يَعودُ إلَيْهِ الأَمَلُ، وتَتَجَدَّدُ رَغْبَتُهُ في الحَياةِ. أَنْتَ مِلْيونيرٌ، بَلْ أَنْتَ مِنْ أَغْنى أَغْنِياءِ العالَمِ، فساعِدْهُ.» اِبْتَسَمَ السَّيِّدُ راكْسول وقدِ اقْتَنَعَ بِكَلامِ ابْنَتِهِ.

لم يُصَدِّقِ الأَميرُ يوجين، أَوَّلَ الأَمْرِ، الأَنْباءَ السّارَّةَ. لَكِنْ عِنْدَما تَيَقَّنَ مِمّا وُعِدَ به أَخَذَ يَتَماثَلُ من ضَعْفِهِ تَماثُلًا سَريعًا.

وَقَعَ في ذَلِكَ المَساءِ حَدَثٌ سَعيدٌ آخَرُ. فقد طَلَبَ الأَميرُ أريبَرْت يَدَ نِلّا من أَبيها، وأُجيبَ إلى طَلَبِهِ.

وَصَلَ رِجالُ الشُّرْطَةِ بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ لإلْقاءِ القَبْضِ على جول، لَكِنَّ الرَّجُلَ الشِّرّيرَ لم يَكُنْ في غُرْفَتِهِ. وبَدا لِلجَميعِ أَنّه تَمَكَّنَ مِنَ الفِرارِ. وكانَ هَذا صَحيحًا جُزْئِيًّا.

فلقد تَمَكَّنَ مِنَ الإفْلاتِ من وِثاقِهِ، وخَرَجَ مِنَ النّافِذَةِ. وأَخَذَ يَنْزِلُ سُلَّمًا مَعْدِنِيًّا عَمودِيًّا ضَيِّقًا يُسْتَخْدَمُ في الحالاتِ الطّارِئَةِ. لَكِنّ حُرِّيَّتَهُ لم تَدُمْ طَويلًا، فقدِ انْخَلَعَتْ إحْدى دَرَجاتِ السُّلَّمِ الصَّدِئَةِ تَحْتَ قَدَمِهِ الثَّقيلَةِ، فَسَقَطَ مِنْ عَلُ (أَعْلَى) إلى حَتْفِهِ.



وكانَ السَّيِّدُ راكْسول بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ المُغامَراتِ قد تَعِبَ من إدارَةِ الفَنادِقِ. وكانَ السَّيِّدُ فيلِكْس بابِل في الوَقْتِ نَفْسِهِ يَشْعُرُ بِحَسْرَةٍ بالِغَةٍ لِخَسارَتِهِ الفُنْدُقَ الّذي بَناهُ وكانَ دائِمًا مَوْضِعَ اعْتِزازِهِ وفَخْرِهِ. فاتَّفَقَ الرَّجُلانِ، لِذَلِكَ، على صَفْقَةٍ تَتَعَلَّقُ بالفُنْدُقِ، وتَكونُ شُروطُها مُماثِلَةً لِشُروطِ الصَّفْقَةِ الأولى.

هَتَفَ السَّيِّدُ بابِل قائِلًا: «بِعْتُكَ الفُنْدُقَ مَعَ جول وروكو والآنِسَةِ سبَنْسَر، أَمّا الآنَ فجول مَيْتٌ؛ وروكو هارِبٌ، ولَعَلَّهُ في بِلادٍ نائِيَةٍ؛ والآنِسَةُ سبَنْسَر أَخْبارُها مَقْطوعَةٌ. المُوَظَّفونَ الثَّلاثَةُ الَّذين لا يُسْتَغْنى عنهم قد وَلَّوا، وأَنْتَ تَطْلُبُ منّي الثَّمَنَ نَفْسَهَ الّذي كُنْتَ دَفَعْتَهُ لي!»

أَجابَ السَّيِّدُ راكْسول: «ذَلِكَ أَنّي رَجُلُ أَعْمالٍ.» وضَحِكَ الرَّجُلانِ طَويلًا.

وهَكَذا انْتَهَتْ تِلْكَ الحِكايَةُ المُثيرَةُ الّتي ابْتَدَأَتْ عِنْدَما طَلَبَ السَّيِّدُ راكْسول لِابْنَتِهِ صَحْنًا مِنَ المَقانِقِ وإبْريقًا مِنَ اللَّبَنِ المُثَلَّجِ.





آرنُولْد بِنِت

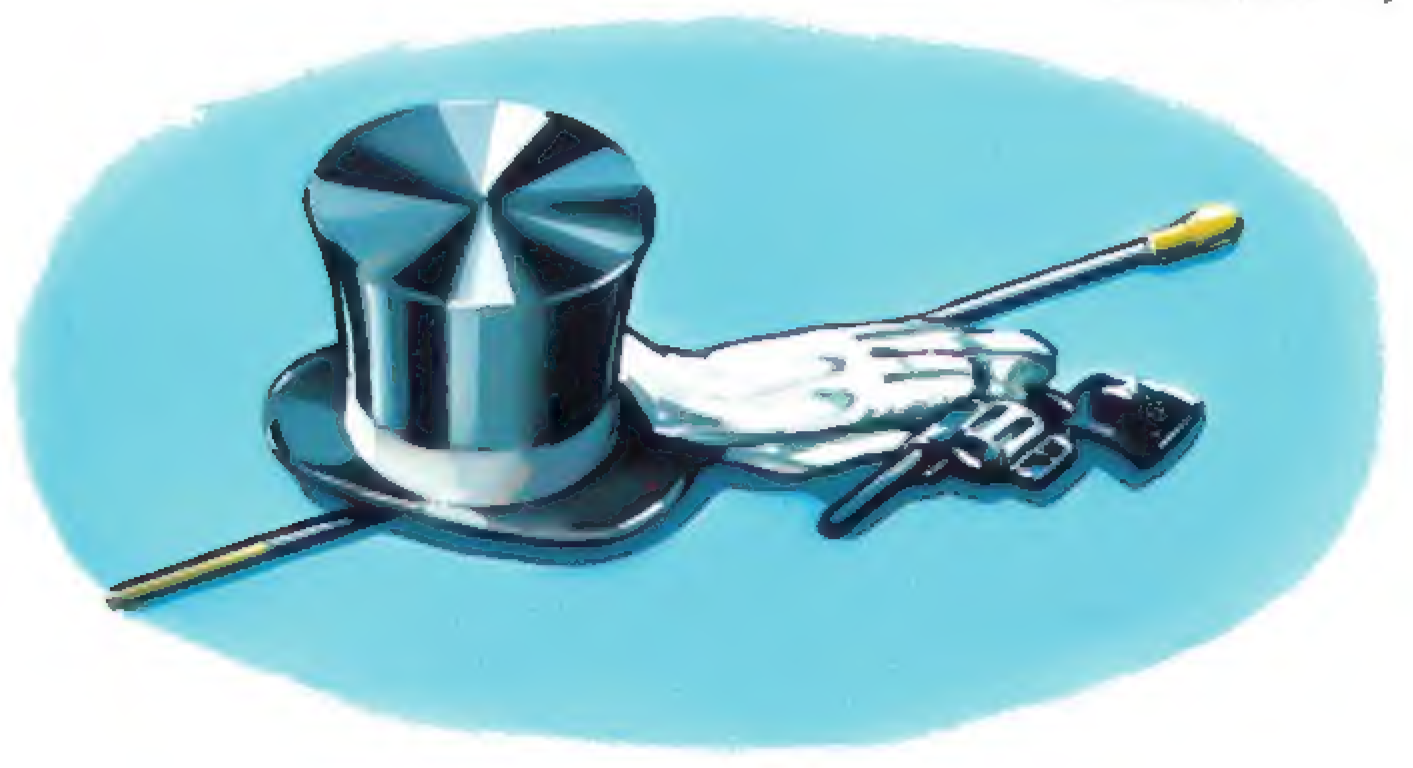
وُلِدَ آرنُولْد بِنِت في السّابِعِ والعِشْرينَ مِنْ شَهْرِ مايو سَنَةَ ١٨٦٧، في إحْدى مُقاطَعاتِ ستافورْدشاير المَشْهورَةِ بِصِناعَةِ الفَخّاريّاتِ وَالخَزَفِيّاتِ. كانَ والِدُهُ مُحامِيًا، فتَرَكَ المَدْرَسَةَ في السّادِسَةَ عَشْرَةَ وَالْتَحَقَ بِمَكْتَبِ والِدِهِ، رُغْمًا عَنْهُ، وأَخَذَ يَعْمَلُ نَهارًا ويُتابِعُ دِراسَتَهُ مَساءً. كانَ يَقْرَأُ كَثيرًا، وتَعَلَّمَ الفَرَنْسِيَّةَ والاخْتِزالَ، وهَذا ما مَكَّنَهُ مِنَ العَمَلِ لَدى أَشْهَرِ مُحامي لندن، مِنْ دونِ أَنْ يَنْسَى مُتابَعَةَ مُطالَعاتِهِ وتَخْصيصَ قِسْمٍ مِنْ وَقْتِهِ لِلكِتابَةِ.

تَرَكَ، عامَ ١٨٩٣، العَمَلَ في مَيْدانِ القانونِ، ودَخَلَ عالَمَ الصَّحافَةِ، كَمُحَرِّرٍ مُساعِدٍ في مَجَلَّةِ «المَرْأَة» (Woman). وتابَعَ تَأْليفَ القِصَصِ القَصيرَةِ، ثُمَّ نَشَرَ أُولى رِواياتِهِ عامَ ١٨٩٨ وكانَتْ بِعُنْوانِ: (The Man From the North). ولَمّا عَرَفَ هَذا الكِتابُ رَواجًا انْقَطَعَ بِنِت لِلتَّأْليفِ وظَهَرَتْ لَهُ عامَ ١٩٠٢ رِوايَتانِ: إحْداهُما مَرِحَةٌ وهِيَ «الفُنْدُق الكَبير» (Grand Babylon Hotel)، والثّانِيَةُ رَصينَةٌ بِعُنْوانِ: (Anna of the Five Towns).

شَدَّتْهُ الحَياةُ الأَدَبِيَّةُ الزّاخِرَةُ في فَرَنْسا لِلسَّفَرِ إلى باريس عامَ ١٩٠٢ والإقامَةِ هُناكَ مُدَّةَ عَشْرِ سَنَواتٍ. لاقَتْ رِوايَتُهُ (The Old Wives' Tale) شُهْرَةً واسِعَةً في أَمْريكا، وكَتَبَ في سَنَةِ ١٩١٠ الكِتابَ الأَوَّلَ مِنْ ثُلاثِيَّتِهِ (Clayhanger)، وهُوَ أَشْبَهُ بِسيرَةٍ ذاتِيَّةٍ احْتَلَّتْ مَكانَةً هامَّةً بَيْنَ مُؤَلَّفاتِهِ.

عَمِلَ بِنِت، عامَ ١٩١٨، في وِزارَةِ الإعْلامِ البَريطانِيَّةِ وكَتَبَ مَقالاتٍ سِياسِيَّةً في الصُّحُفِ وتابَعَ تَأْليفَ الرِّواياتِ والمَسْرَحِيّاتِ. وقَدْ ظَهَرَتْ آخِرُ رِوايَتَيْنِ لَهُ عامَ ١٩٢٣وعامَ ١٩٢٦(Riceyman Steps) و(Lord Raingo). في هَذا الوَقْتِ كانَ آرنولْد بِنِت قَدْ أَصْبَحَ كاتِبًا عالَمِيًّا مَشْهورًا، وبِخاصَّةٍ في أوروبا وأَمريكا، بَعْدَ أَنْ أَصْدَرَ في حَياتِهِ ٨٤ كِتابًا.

تُوُفِّيَ بِنِت عامَ ١٩٣١ بِداءِ حُمّى التّيفوئيدِ الّتي كانَ قَدِ الْتَقَطَ عَدْواها خِلالَ إحْدى رِحْلاتِهِ إلى باريس.



كتب الفراشة - القِصَص العالميّة



كتب الفراشة

القِصَص العالميّة ١٢. الفُنْدُق الكَبير

إخْتارَت مَكتبة لبنان ناشرون أَرْوَعَ القِصص العالَمِيّة، ونَقَلَتها إلى العَربيَّة مُبسَّطة، مُراعِيَة الأَمانَة في النَّقل والمُحافَظة على جَزالة الأُسْلوب العَربيّ وبَلاغته، مَع تَشكيل كامِل وضَبْط دَقيق. وقد أَشْرَفَ عَلى هذه السِّلسلة خُبَراء دائِرَتي النَّشْر والمعاجم في مكتبة لبنان ناشرون حتّى نُوفِّر للقارئ العربيّ إنْتاجًا فكريًّا مُتفوِّقًا مَظْهرًا ومَضْمونًا.



مَكتبة لبنان ناشرون

